الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور- خنشلة-

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

شعرية الغضب في "اللهب المقدس" لمفدي زكريا

مذكرة مقدمة لاستكمال مقاييس شهادة **الماستر في اللغة والآداب**
تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- أميرة موسى

إشراف الأستاذة:
- إيمان ملال

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
عالمة خذري	أستـاذ مساعد- أ	عباس لغرور- خنشلة-	رئيسا
إيمان ملال	أستـاذ مساعد-أ	عباس لغرور- خنشلة-	مشرفا و مقررا
خميسة مزيتي	أستـاذ مساعد-أ	عباس لغرور- خنشلة-	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: **2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:(رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا انْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)

البقرة(285،286)

الإهداء

إلى كل من:

يعشق الجـــــزائر

و

يعتز باللغة العربية

المقدمة

يعتبر الشعر فن من فنون الأدب، وقد امتازت الأمة العربية بهذا الجنس الأدبي ، وتفوقت فيه عن سائر الأمم ، وهو ديوانها الذي خلد أمجادها وسجل انتصاراتها وعبر عن أفراحها وأقراحها.

وقد أبدع الكثير من الشعراء في الحديث عن أوطانهم والتعبير عن آماله وآلامه، وسخروا قلمهم للدفاع عن قضاياه، ومن بين هؤلاء شاعر الثورة الجزائرية "**مفدي زكريا**"، الذي سيكون محور الدراسة في هذا البحث الموسوم ب:" **شعرية الغضب في اللهب المقدس**"، ومن هنا تبرز مجموعة من الأسئلة حول هذا الموضوع.

فما مفهوم الشعرية؟ وكيف كان دور الشعر الجزائري في الثورة؟ وما مدى تجليات الثورة والغضب في هذا الديوان؟

أما ما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو شغفي بدراسة الأدب الجزائري خاصة أدب الثورة والنضال، وتعلقي بشعر" **مفدي زكريا**"، وبالرغم من أنه حظي باهتمام كبير من طرف الدارسين والباحثين، إلا أن شعره لايزال يزخر بقضايا ومضامين عميقة تحتاج لمزيد من الدراسة والتحليل، وقد تم اختيار **ظاهرة الغضب** باعتبارها ظاهرة تميز العديد من دواوينه الشعرية خاصة ديوان "**اللهب المقدس**".

ولتحقيق غاية البحث اقتضت الضرورة تقسيم هذه الدراسة إلى:

مقدمة، مدخل، وفصلين، ثم خاتمة وملحق.

أما **المدخل** فاختص بالحديث عن مفاهيم **الشعرية** وأهم روادها العرب والغرب، وأما **الفصل الأول** فقد جاء معنونا ب"**الشعر والثورة**" وقد تم الحديث فيه عن الأوضاع التاريخية وانعكاساتها، وكذا دور الشعر الجزائري في الثورة التحريرية، كما تم التعرف على خصائص شعر الثورة والنضال من خلال نماذج من شعر "**مفدي زكريا**". **والفصل الثاني** اختص بالحديث عن مضمون "**اللهب المقدس**" وخصائصه الفنية وتجليات الثورة والغضب فيه.

وفي الأخير **الخاتمة** التي تضمنت أهم **نتائج البحث**، وأما **الملحق** فقد تم التعرف من خلاله على أهم **الشخصيات** الواردة في هذه الدراسة.

ولما كانت **الخطة** التي سيعتمدها البحث على الشكل الموضح آنفا، كان المنهج المناسب لتطبيقها هو **المنهج الوصفي التحليلي**الذي يصف الظاهرة **. ظاهرة الغضب .** ثم يتبعها بالتحليل والشرح.

وقد استندت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: "ديوان اللهب المقدس لمفدي زكريا، مفاهيم الشعرية محمود درابسة، الحقيقة الشعرية بشير تاوريريت، دراسة في الأدب والثورة بلقاسم بن عبد الله، تاريخ الأدب الجزائري محمد الطمار....

وختاما اتقدم بجزيل الشكر إلى معهد الآداب واللغات وأساتذة جامعة عباس لغرور وعلى رأسهم الأستاذة الفاضلة (**إيمان ملال**) التي ساعدتنا بنصائحها المفيدة وإرشاداتها السديدة فجزاها الله كل خير.

وفي الأخير نسأل الله خير القبول والجزاء.

هذا ما يمكننا قوله وحسبنا أننا حاولنا. وكما قيل: "**ليس بشرط على المجتهد أن يصيب الحق، بل يكفيه أنه حاول أن يصل إليه أو يقترب منه**"، "**ومن اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد.**"

"والله من وراء القصد"

المدخل

مفاهيم الشعرية:

يعد مصطلح الشعرية من المصطلحات التي شغلت دراسي النقد الأدبي قديما وحديثا، فقد أثارت قضية الشعرية جدلا واسعا في الدراسات الأدبية الغربية والعربية، وذلك راجع إلى كون هذا المصطلح- الشعرية- يتميز بنوع من الغموض والتعدد والالتباس إذ " **تتسم الشعرية، كمفهوم بالتعدد والحيوية، ومن المؤكد أيضا بشيء غير قليل من التماهي والالتباس . وذلك أن على مستوى التنظير والتصور، ابتداء من أفلاطون وأرسطو ، انعطافا عند الرومانسية الألمانية ، ثم انطلاقا من جديد مع الشكلانية الروسية والبنيوية، وتشعبا وتفرعا عبر مختلف تيارات النقد الحديث**".[1]

فمفهوم الشعرية إذن ليس محددا و قارا، إذ يكتنفه نوع من الغموض، نتيجة تنوع المفاهيم بسبب تاريخه الطويل، فقد مرت الشعرية كغيرها من العلوم بمراحل مختلفة من التطور مكتسبة في كل فترة تاريخية مفهوما جديدا يتماشى مع تنوع التيارات والتوجهات النقدية المختلفة.

ويعود أصل هذا المصطلح- الشعرية-**(Poetics)** إلى **أرسطو** الذي يعتبر أول من اهتم بهذه القضية النقدية في كتابه "**فن الشعر**" ، حيث استقصى الخصائص الفنية للأجناس الأدبية التي شكلت حضورا متميزا في عصره.[2]

"**والشعرية توصف نظريا بأنها مجموع السمات أو الخصائص الجمالية التي تتفاضل بمقتضاها الأساليب الشعرية من نص لآخر، أو من مرحلة لأخرى.**"[3]

فالشعرية إذن هي أداة التمييز بين النصوص الإبداعية الجمالية والنصوص الأخرى.

---

[1]- **سمير السالمي،"شعرية جبران المستمر بين الشعري والفني"، دار توبقل للنشر،الدار** البيضاء ، المغرب، ط1، 2011، ص20.

[2]- ينظر،**جاسم خلف إلياس،"شعرية القصة القصيرة جدا"**، دار نينوي للدراسات **والنشر**،2010،ص13.

[3]- **محمد العياشي كنوني،"شعرية القصيدة العربية المعاصرة"**،علم الكتب الحديث،اربد،الأردن،ط1،2010،ص02.

" **والشعرية دراسة للبنى المتحكمة في الخطاب الأدبي، وهي لا تتحدد بنوع أدبي معين بل يكون مدار اشتغالها مجمل الأدب بوصفه إبداعا، غير أن هذا لا يعني أنها لا تراعي الحدود والفوارق النوعية بين الأجناس الأدبية، ولذلك نشأت لها فروع متخصصة بهذه الأجناس، فهناك شعرية للمسرح وأخرى للقصة وغيرها للشعر..**"[1]

فهي تعنى بدراسة الأدب بمختلف أجناسه مراعية بذلك خصائص كل نوع أدبي، فهي لا تقتصر على جنس أدبي دون آخر.

ولا بد من الإشارة إلى أن الشعرية تهتم بدراسة النص الأدبي من زوايا متعددة ونعني بذلك **اللغة،الصورة الفنية، الموسيقى...**فهي تهتم بدراسة كل العناصر الفنية التي تشكل النص الأدبي وتصنع جماليته وتميزه.

" **النص الأدبي مجال واسع من الدلالات، والإرشادات اللغوية، والصور الفنية، والإيقاعات الموسيقية، وهذه الطاقات الفنية في النص تدل على الشعرية، فالشعرية لا تتوقف عند زاوية معينة من زوايا النص بل تتناول كل الزوايا الممكنة.**"[2]

1- **يوسف محمد جابر اسكندر، "اتجاهات الشعرية الحديثة،الأصول والمقولات"**، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط2، 20008،ص10.

2- **محمود درابسة، "مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم"**،دار جرير للنشر والتوزيع،اربد ،الأردن ط1، 2010،ص12.

1-الشعرية عند النقاد الغرب:

- ✓ تودوروف
- ✓ رومان جاكبسون
- ✓ جان كوهين

1-الشعرية عند النقاد الغرب:

1-1-الشعرية عند تودوروف:

يعد"**تودوروف**" من النقاد المهتمين بقضية الشعرية ،إذ أفرد لها كتابا خاصا بعنوان **(الشعرية)** ، وموضوعها عنده لا يتحدد من خلال الأعمال الأدبية يقول:" **ليس الأثر الأدبي بذاته هو موضوع الشعرية، فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب المتفرد الذي هو الخطاب الأدبي... و هذا العلم لا يعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن.**"[1] فالشعرية لا تهتم بالنصوص الأدبية في حد ذاتها، و إنما تبحث عن الخصائص و المميزات التي تجعل من العمل الأدبي عملا جماليا متميزا و متفردا، كما أن الشعرية عند **تودوروف** لا تأسس من خلال الأعمال الحقيقية بل المحتملة الوجود.

و هي دعوة من **تودوروف** إلى تأسيس ما يسمى بالأدب المحتمل و المفترض فمثل هذه الرؤية تفتح آفاقا جديدة للبحث المعمق في مستقبل المسيرة الأدبية، و شحن الشعرية برؤية مستقبلية تتنبأ بالممكن و الآتي.[2]

و الشعرية عند **تودوروف** لا تقتصر فقط على دراسة النصوص الشعرية، بل تدرس النصوص النثرية أيضا.

و ما نخلص إليه هو أن جوهر الشعر عند **تودوروف** يقوم أساسا على البحث في أدبية الخطاب الأدبي إنه بحث عن أدبية اللغة في صورتها الإنزياحية، بل البحث عن شعرية تنفتح عن أفق المستقبل، إنها مقاربة لباطن النص لا ظاهره.[3]

1- **محمود درابسة، "مفاهيم في الشعرية" نقلا عن**: تودوروف تزفيتان، الشعرية، ترجمة شكري المبحوت و رجاء سلامة،ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1990، ص23.

2-ينظر: **بشير تاوريريت ،" الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية"، دراسة** الأصول و المفاهيم، عالم الكتب الحديث **أربد الأردن**،ط1، 2010، ص296.

3-**المرجع** نفسه، ص297.

1-2-الشعرية عند رومان جاكبسون:

يعتبر **رومان جاكبسون** من النقاد المؤسسين للشعرية، و قد ربط الشعرية بعلم اللسانيات يقول: "**يمكن للشعرية أن تعرف بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفةالشعرية، في سياق الرسائل اللفظية عموما، و في الشعر على وجه الخصوص.**"[1]

يوسع **جاكبسون** من مجال الشعرية، و يقرنها بالوظيفة الشعرية التي لا تقتصر على دراسة الشعر فقط، بل تدرس السياقات اللفظية المختلفة.

إن الشعرية عند جاكسون لا تكتفي بالبحث في ظاهر النص الأدبي، بل تتجاوز ذلك لمعرفة ما هو ضمني و خفي و قد فرق بين فئتين لغويتين إحداهما:

اللغة النفعية التي نتعامل بها في الحياة اليومية ، و الفئة اللغوية الأخرى هي **ما وراء اللغة، أي** عندما تكون اللغة ذاتها موضوع البحث، و هذه هي الشعرية التي تتجاوز ظاهر اللغة و تستكشف تركيباتها الخفية [2] فالشعرية إذن عند **جاكبسون** لا تهتم بلغة التداول اليومي بل تسعى لدراسة خفايا و خبايا النص الأدبي.

ميز جاكسون بين ست وظائف للغة و هي:

"**الوظيفة المرجعية، الانفعالية الافهامية، التنبيهية، الانعكاسية، الشعرية.**"[3] و عد الوظيفة الشعرية هي الوظيفة المهيمنة على باقي الوظائف اللغوية، حيث قال عنها: "**بأنها إحدى الوظائف الموجودة في كل أنواع الكلام، فبدونها تصبح اللغة ميتة و سكونية تماما. فالوظيفة الشعرية تدخل ديناميكية لحياة اللغة.**"[4]

1-**بشير تاوريريت،" الحقيقة الشعرية"** ص298، **نقلا عن رومان جاكب**سون، قضايا الشعرية ص35.
2-المرجع نفسه ص300، **نقلا عن**: عبد الناصر حسن محمد، نظرية التوصيل و قراءة النص الأدبي، ص31.
3-**ميشال زكرياء،" مباحث في النظرية الألسنية و تعليم اللغة"**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص172.
4-**بشيرتاوريريت، الحقيقة الشعرية** ص301، نقلا عن فاطمة الطبال، النظرية الألسنية عند رومان جاك**بسون** ص79.

يبين **جاكبسون** بأن اللغة تتضمن وظائف عديدة و أهم هذه الوظائف هي **الوظيفة الشعرية**التي لا يكاد يخلو كلام منها فهي تعطي حركية و حياة للغة و بدونها تكون اللغة جامدة ميتة. كما تتمثل الوظيفة الشعرية **عند جاكبسون** في أنها: "**الوظيفة اللغوية التي تغدو رسالة ما – بوساطتها– أثرا فنيا.**"[1] فالوظيفة الشعرية تكسب اللغة قيمة فنية و جمالية.

[1]-**يوسف واغليسي، "الشعريات و السرديات "** ص18، **نقلا عن**:Dictionnaire de linguistique ,P381.

1-3-الشعرية عند جان كوهين:

إن موضوع الشعرية عند **جان كوهين** يشغل حيزا ضيقا إذ يقتصر حسبه على دراسة الشعر، يقول كوهين معبرا عن هذا المعنى: "**الشعرية هي العالم الذي يجعل من الشعر موضوعا له.**"[1]كما يعرف الشعرية بأنها **علم الأسلوب الشعري** إذ يقول: "**إننا نعتبر اللغة الشعرية إذن كواقعة أسلوبية في معناها العام. و الأمر الأولي الذي سينبني عليه هذا التحليل هو أن الشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعا بل أن لغته شاذة، و هذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوبا، فالشعرية هي علم الأسلوب الشعري.**"[2]

فالشعرية عند **كوهين** هي شعرية أسلوبية، و ذلك انطلاقا من كون الشاعر لا يتكلم و لا يعبر كعامة الناس، فلغته خاصة و شاذة و هذا الشذوذ هو الذي يميز أسلوب الشاعر و يصنع شعريته. و يعرف **كوهين** الاسلوب الشعري بقوله: "**الأسلوب الشعري هو متوسط إنزياح مجموع القصائد، الذي سيكون من الممكن نظريا الاعتماد عليه لقياس معدل شاعرية أية قصيدة كيفما كانت.**"[3]فالشعريةالأسلوبية تقوم على الانزياح الذي يعتبر مقياسا لشاعرية أية قصيدة، **فكوهين** يركز على خاصية الانزياح في الشعر لأن الشعر حسبه هو "**علم الانزياحات اللغوية.**"[4]

و يضيف: "**إن نظرية الإنزياح تتجلى في خرق الشعر لقانون اللغة، و هو الخرق الذي يمنح النص الشعري شعريته الأسلوبية، لأن الأسلوب حقيقة يعتبر غالبا –مجاوزة فردية– طريقة في الكتابة خاصة بمؤلف واحد...**"[5]

1-**جان كوهين،"بنية اللغة الشعرية"**، ترجمة **محمد الولي و محمد العمري، دار توقبل** للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص9.
2-المرجع نفسه، ص15.
3-المرجع نفسه، ص17.
4-المرجع نفسه، ص16.
5-**بشير تاوريريت،" الحقيقة الشعرية"** ص309، **نقلا عن**: جان كوهين، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر اللغة العليا، ص36.

الشعرية الأسلوبية للنص الشعري تتحقق نتيجة خرق الشاعر للقوانين و خروجه عن معايير اللغة العادية **(الانزياح)**، إذ لكل شاعر أسلوبه الخاص و طريقته في الكتابة و التعبير التي تنعكس من خلال تلك المجاوزات و الانزياحات عن قوانين اللغة.

2-الشعرية عند النقاد العرب:

2-1-الشعرية عند النقاد العرب القدماء:

- ✓ عبد القاهر الجرجاني.
- ✓ حازم القرطاجني
- ✓ أبو القاسم السجلماسي

2-2-الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين:

- ✓ أدونيس
- ✓ كمال أبو ديب
- ✓ عبد الله الغذامي

2-الشعرية عند النقاد العرب:

2-1-الشعرية عند النقاد العرب القدماء:

- ✓ عبد القاهر الجرجاني.
- ✓ حازم القرطاجني
- ✓ أبو القاسم السجلماسي

الشعرية عند النقاد العرب:

1-1 الشعرية عند عبد القاهر الجرجاني:

يعتبر **عبد القاهر الجرجاني** من النقاد العرب الذين اهتموا بمصطلح الشعرية في كتابه "**دلائل الإعجاز**"، و منبع الشعرية عنده يكمن في ضروب البلاغة المختلفة من مجاز و كناية و استعارة. يقول **الجرجاني**: "**الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل فيه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده و ذلك إذا قصدت ان تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت خرج زيد: و بالانطلاق عن عمرو فقلت: عمرو منطلق: و على هذا القياس. و ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده و لكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض و مدار هذا الامر على الكناية و الاستعارة و التمثيل.**"[1]

فالجرجاني يميز بين نوعين و مستويين من الكلام، مستوى أول بألفاظ مباشرة توصلنا إلى المعنى المنشود، و النوع الثاني نصل إلى المعنى من خلال الدلالة الثانية للألفاظ و ذلك يقوم على ضروب البلاغة المختلفة من كناية و استعارة و تمثيل. و هذا المستوى من الكلام يبرز جمالية و فنية اللغة و بذلك تتشكل الشعرية. كما يعبر **الجرجاني** عن الشعرية التي تقوم على معنى المعنى. "**و إذ قد عرفت هذه الجملة فها هنا عبارة مختصرة و هي أن تقول المعنى و معنى المعنى.تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ و الذي تصل إليه بغير واسطة و بمعنى المعنى أن نعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى المعنى الآخر.**"[2]

فالمعنى هو المفهوم المباشر الذي يدل عليه اللفظ، بينما معنى المعنى يقصد به المعاني الثانوية الخفية و الضمنية التي تحيل عليها الألفاظ.

1- **عبد القاهر الجرجاني:" دلائل الإعجاز"**، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت 1981، ص202.
2-المصدر نفسه، ص203.

1-2- الشعرية عند حازم القرطاجني:

لقد تناول حازم **القرطاجني** موضوع الشعرية، و يعتبر التخييل عنده هو أساس المعاني الشعرية إذ يقول: "**إن التخييل هو قوام المعاني الشعرية و الإقناع هو قوام المعاني الخطبية.**"[1]

فالشعر إذن يقوم على خاصية التخييل الموجه إلى نفس المتلقي، بينما يقوم الخطاب على الإقناع الموجه إلى العقل. فالشعرية عند **القرطاجيني** مرتبطة بالتخييل يقول: "**ما كان من الأقاويل القياسية مبنيا على تخييل و موجود فيه المحاكاة فهو يعد قولا شعريا.**"[2] فالقول الشعري حسبه مبني على المحاكاة التي تتضمن التخييل، و بعبارة أخرى فإن المحاكاة و التخييل عنصران مشكلان للشعرية. و مفهوم الشعرية لدى **القرطاجيني** يتمثل في قوله: "**و كذلك ظن هذا أن الشعرية في الشعر إنما هي نظم أي لفظ اتفق كيف اتفق نظمه و تضمينه أي غرض اتفق على أي صفة اتفق لا يعتبر عنده في ذلك قانون و لا رسم موضوع. و إنما المعتبر عنده أجزاء الكلام على الوزن و النفاذ به إلى قافية. فلا يزيد لما يصنعه من ذلك على أن يبدي عن عواره، و يعرب عن قبح مذاهبه في الكلام و سوء اختياره. و إنما احتجت إلى الفرق بين المواد المستحسنة في الشعر و المستقبحة و ترديد القول في إيضاح الجهات التي تقبح و إلى ذكر غلط أكثر الناس في هذه الصناعة.**"[3]

فالشعرية ليست كلاما عاديا، و لا تتحقق بنظم و رسف الألفاظ بأي طريقة، كما لا تقتصر على الوزن و القافية فقط بل تقوم على الشعر ذو المعاني الجيدة و الألفاظ المختارة التي تكسبه صفة التميز و الجمال.

1-**محمود درابسة، " مفاهيم في الشعرية"**، ص21، نقلا عن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981، ص361.

2-**أحمد محمد عوين"، شعرية السرد في نظرات المفاوطي ص19"،** نقلا عن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، 196، ص27.

3-المرجع نفسه، ص28.

1-3 الشعرية عند السجلماسي:

لقد تأثر أبو **القاسم السجلماسي** كغيره من النقاد العرب بكتاب "**فن الشعر**" **لأرسطو**، و ذلك في مؤلفه "**المنزع البديع**". و يتجسد هذا التأثير على وجه الخصوص في مفهوم الشعر و الشعرية، "**فمفهوم الشعر عند السجلماسي تجاوز ما توصل إله العرب القدماء حيث أن الشعر حسبهم مرتبط بالوزن و القافية فقط، بينما الشعر عند السجلماسي يرتبط بالتخييل الذي يعد جوهر الشعر و عموده، و تكمن وظيفة الشعر عنده في إثارة المتلقي و استفزازه، في حين ارتبط الشعر عند الفلاسفة المسلمين باللذة و تضمن أهداف تربوية و أخلاقية.**"[1]

يقول **السجلماسي**–عن وظيفة الشعر– "**... و لما كانت المقدمة الشعرية إنما نأخذها من حيث التخييل و الاستفزاز فقط، كما تقدم لنا من قبل، و كان القول المخترع المتيقن كذبه أعظم تخييلا و أكثر استفزازا و إلذاذا للنفس، من قبل أنه كلما كانت مقدمة القول الشعري أكذب كانت أعظم تخييلا و استفزازا.**"[2]

فالشعرية تتجسد من خلال التخييل و الاستفزاز، و كلما كان الشعر كاذبا كان أكثر استفزازا و أعظم تخييلا و كما قيل "**خير الشعر أكذبه**".كما يعتبر التخييل عند السجلماسي نوع من أنواع البيان يقول: "**هذا الجنس من علم البيان يشتمل على أربعة أنواع تشترك فيه، و يحمل عليها من طريق ما يحمل المتواطئ على ما تحته و هي: نوع التشبيه، و نوع الاستعارة، و نوع المماثلة و قوم يدعونه –التمثيل– و نوع المجاز. و هذا الجنس هو موضوع الصناعة الشعرية.**"[3]

1-ينظر: **محمود درابسة،" مفاهيم في الشعرية"**، دراسات النقد العربي القديم، دار جرير للنشر و التوزيع، أربد **الأردن**، ط1، 2010، ص31.

2-المرجع نفسه ص31، نقلا عن السجلماسي، المنزع البديع، ص252.

3-المرجع نفسه، ص218.

فالتخييل نوع من أنواع البيان، ينطوي على عناصر أربعة تتمثل في: **التشبيه، الاستعارة، التمثيل و المجاز**. و التخييل هو الأساس الذي تقوم عليه الشعرية.

2-2-الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين:

- ✓ أدونيس
- ✓ **كمال** أبو ديب
- ✓ **عبد الله الغذامي**

2-2-الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين:

2-1 الشعرية عند أدونيس:

لقد تناول أدونيس موضوع الشعرية و جماليتها من خلال انفتاح النص الأدبي و تعدد تأويلاته يقول: "**فالجمالية الشعرية تكمن بالأحرى في النص الغامض، المتشابه، أي الذي يحمل تأويلات مختلفة، و معاني متعددة.**"[1]

فغموض النص و تعدد معانيه و تأويلاته و قراءاته هو الذي يصنع و يشكل جمالية الشعرية.

و يرجع **أدونيس** سر الشعرية إلى "**نظرية النظم"لعبد القاهر الجرجاني** إذ يقول: "**إذا كان النظم سر الشعرية، فما يكون سر النظم؟ أنه كما يجيب الجرجاني: المجاز إن محاسن الكلام في معظمها، إن لم نقل كلها متفرعة عن صناعة المجاز و أدواته، و راجعة إليه.**"[2] فالمجاز هو سر النظم و النظم هو سر الشعرية، و المجاز يعنى بمحاسن الكلام و جماليته، و الأمر كذلك بالنسبة للشعرية.

1-**أدونيس** ، **"الشعرية العربية"**، دار الآداب، بيروت، ط2، 1989، ص46،47.
2-المرجع نفسه، ص54.

2-2 الشعرية عند كمال أبو ديب:

لقد شغل موضوع الشعرية الناقد **كمال أبو ديب** كغيره من النقاد العرب، إذ أفرد له مؤلفا خاصا بعنوان "**في الشعرية**" و الشعرية عنده هي: "**خصيصة علائقية، أي أنها تجسد في النص لشبكة من العلاقات التي تنمو بين مكونات أولية سمتها الأساسية أن كلا منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعريا، لكنه في السياق الذي تنشأ فيه هذه العلاقات، و في حركته المتواجشة مع مكونات أخرى لها سمة الأساسية ذاتها، يتحول إلى فاعلية خلق للشعرية و مؤشر على وجودها.**"[1]فالشعرية لا يمكن أن تتحدد من خلال عناصر منفردة من بين تلك العناصر المختلفة التي يتشكل بواسطتها العمل الأدبي، بل تتحد من خلال بنية النص الواحدة التي تشكل شبكة من العلاقات المتواجشة و المترابطة التي تربط عناصر النص الأدبي.

كما تعتبر الشعرية عند **كمال أبو ديب** طريقة في التفكير و أسلوبا في رِؤية العالم يقول: "**الشعرية ليست قضية شكلية أو لعبة تمنح جواز سفر لدخول عالم الشعر لقصائد أو عصور تحولت اللغة فيها إلى زخرف. الشعرية لا تنسلخ عن المصير الإنساني، عن الرِؤيا، عن بطولة تبني الانسان و مشكلاته و أزماته... الشعرية و الشعر هما جوهريا نهج في المعاينة، طريقة في رؤِيا العالم و اختراق قشرته إلى باب التناقضات الحادة.**"[2]

فكمال أبو ديب يعطي تعريفا عميقا للشعرية فهي لم تعد وسيلة لدخول عالم الشعر و لغته البديعة المزخرفة، بل أصبحت طريقة في رؤية هذا العالم رؤية عميقة تخترقه لتكشف عن أزماته و مشكلاته و قضايا الانسان و المصير الانساني.

1-**كمال أبي ديب،" في الشعرية"**، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1991، ص35.
2-المرجع نفسه، ص143.

2-3 الشعرية عند عبدالله الغذامي:

يعتبر الناقد **عبدالله محمد الغذامي** الشعرية أهم عناصر النص و لا يقتصر وجودها على النصوص الأدبية بل يتعداه إلى النصوص غير الأدبية و الشعرية تبرز جمالية النص و تصنع تميزه، يقول: "**على الرغم من أن النص يتضمن عناصر أخرى، و لكن الشاعرية هي أبرز سماته و أخطرها، و قد توجد الشاعرية في نصوص غير أدبية،... فهي ليست حكرا على النص الأدبي، و لكنها تستأثر به و يستأثر بها، لأنها سبب تلقيه نص أدبي و بدونها لا يحظى بسمته الأدبية.**"[1]فالغذامي يطلق على مصطلح الشعرية "**الشاعرية**" و يعرفها بقوله: "**والشاعرية هي فنيات التحول الأسلوبي، و هي استعارة النص، كتطور لاستعارة الجملة حيث ينحرف النص عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي.**"[2]

إن النص الأدبي باحتوائه على الاستعارة و المجاز يتحول إلى نص شعري و تنحرف لغة النص من اللغة العادية إلى اللغة المجازية الفنية، فالشعرية حسبه تكمن في فنية هذا التحول و الانحراف.

إن مفهوم الشعرية عند الدارسين العرب متعدد المفاهيم و التسميات حيث يصفها بعض الدارسين بالشعرية، و عند آخرين بالإنشائية، ثم بعلم الأدب و بالفن الإبداعي، و بفن النظم، و نظرية الشعر، و فن الشعر، البويطيقا و البويتيك. **و هذه التسميات و المفاهيم تتقارب من حيث الهدف و الفهم، إلا أن الاختلافات بين الدارسين حول هذه القضية تعود لاختلاف المرجعيات الثقافية و الفكرية عندهم.**[3]

فالاختلاف في مفهوم الشعرية عند النقاد العرب يكمن في تعدد التسميات و المصطلحات، إلا أن المفهوم و المعنى يبقى واحدا و يعود سبب هذا الاختلاف إلى المرجعيات الثقافية المتعددة.

1-**عبد الغذامي،" الخطيئة و التفكير، النادي الأدبي، جدة،ط1، 1985، ص24.**

2-المرجع نفسه، ص25."

3-ينظر: **محمود درابسة،" مفاهيم في الشعرية"**، دار جرير للنشر و التوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص32.

الفصل الاول

الفصل الأول: الشعر و الثورة

- ✓ 1- الأوضاع التاريخية و انعكاساتها
- ✓ 2- دور الشعر الجزائري في الثورة
- ✓ 3- خصائص شعر مفدي زكرياء:
  - ✓ الشكل
  - ✓ المضمون
  - ✓ الأسلوب
  - ✓ العاطفة

لقد عاش الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الفرنسي ظروفا صعبة و أوضاعا قاهرة في ميادين عديدة **اقتصادية، اجتماعية، ثقافية...** و قد انعكست كل هذه الأوضاع على الأدب بصفة عامة و الشعر بصفة خاصة، و كان الشاعر الجزائري متيقظا لأساليب و أهداف المستعمر، مدافعا عن العروبة و الإسلام، معبرا عن معاناة الشعب و أوجاعه، فالثورة الجزائرية أعطت للشعر و أكسبته صفات و مميزات خاصة في هذه المرحلة **(مرحلة النضال).**

1-الأوضاع التاريخية و انعكاساتها:

إن الاستعمار الفرنسي عمل كل ما بوسعه للسيطرة على الجزائر سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا...، مستخدما سياسات و أساليب عديدة منها **التعذيب و القتل و التنكيل،** فقد كان وحشيا و لاإنسانيا، إضافة إلى سياسة **الاستيلاء و الاستحواذ** على ممتلكات الجزائريين الظاهرية منها و الباطنية، و استغلال العامل الجزائري و تسخيره لخدمتهم إذ "**لم يكتف الاستعمار بالاستيلاء على ما فوق الأرض بل استحوذ على كل ما تحتها أيضا،... و العامل الجزائري كان يعمل كثيرا و يربح قليلا، فبقدر ما تزداد ثروة الأوروبيين بقدر ما يزداد فقر الجزائريين، فقد تعهدت فرنسا سياسة تفقير الأهالي و القضاء عليهم.**"[1]فالمستعمر استولى على خيرات الجزائر الظاهر منها و الباطن **(كالمعادن الثمينة، البترول و غيرها)،** إضافة لاستغلاله للعامل الجزائري الذي يكد و يشقى لينعم المستعمر و يزداد غنى، على حساب الجزائري الذي يزداد فقرا استجابة لسياسة فرنسا التي تعهدت تفقير الشعب و القضاء عليه. كما سعى الاستعمار الفرنسي منذ احتلاله الجزائر إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية، فالصراع القائم بين الجزائر و فرنسا كان محوره الأساسي قضيتي "**الهوية**" و "**الانتماء**"، إذ عمل على إدماج الجزائريين في الشخصية الفرنسية و قطع ارتباطهم بجذورهم العربية الإسلامية، و ذلك بإضعاف اللغة العربية من خلال إقناعهم بأن

1-**محمد الطمار،" تاريخ الأدب الجزائري"**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص262.

لغتهم لا ترقى للغة العلم و الحضارة هذا من جهة، و من جهة أخرى فتح المدارس الفرنسية، و نشر البعثات التبشيرية لمحاربة الدين الإسلامي. فالحملة الفرنسية على الجزائر: "**كانت صليبية في دوافعها و أهدافها، فلا غرابة أن تتخذ من المبشرين روادا و دعاة لها، و تستهدي تصريحاتهم الحاقدة على الاسلام، و تقتحم بصلبانهم المساجد و تحولها إلى كنائس، و دور العلم و العبادة تسخرها ثكنات لجيش الاحتلال.**"[1] فالمستعمر الفرنسي لم يكتف بالتحكم سياسيا في الجزائر، بل تعداه إلى المساس بأحد مقومات و مقدسات الدولة الجزائرية و يتعلق الأمر بالدين الاسلامي الذي حاولت أن تنشر مكانه المسيحية من خلال المبشرين الذين أصبحوا روادا و دعاة، كما أصبح الدين الاسلامي ملكا من أملاك الدولة الاستعمارية لها حرية التصرف فيه.

"**أما الدين الإسلامي فكان ملكا خاصا من ممتلكات الدولة الاستعمارية تتصرف فيه حسب هواها،... فكل المساجد و المِؤسسات الاسلامية أصبحت ملكا لها. أخذت منها لصالح المسيحية ما أخذت و دمرت ما دمرت، ثم سمحت للمسلمين بإقامة شعائر دينهم في ما بقي منها. فهي التي تعين المفتين و أئمة المساجد و مؤذنيها، و هؤلاء الناس لا يستلمون وظائفهم إلا إذا قدموا للاستعمار ما يوجب رضاه.**"[2]

فالدين الإسلامي أصبح من ممتلكات الدولة الاستعمارية تتصرف و تتحكم فيه حسب هواها، فقامت بتحويل المؤسسات الاسلامية من زوايا و مساجد لصالح المسيحية، إضافة إلى تسخير المفتين و أئمة المساجد للعمل وفق مصالحها.

كما عمل المستعمر الفرنسي على تجهيل الأمة الجزائرية و ذلك بغلق المراكز التي يتلقى منها الشعب الجزائري ثقافته العربية الاسلامية و تعويضها بمدارس فرنسية.

1-**صالح خرفي، "الشعر الجزائري الحديث"**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص11.
2-**محمد العمار، "تاريخ الأدب الجزائري"**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص262،263.

"**فالتعليم كان فرنسيا بحتا،... و لم يكن القصد في تعليم الجزائريين الاستجابة لصوت الأمة المتعطشة للعلوم و العرفان، و إنما تقريبهم من فرنسا بواسطة اللغة الفرنسية حتى يسهل ابتلاءهم و إدماجهم، أما اللغة العربية فكانت في المدارس لغة اختيارية كأنها لغة أجنبية في بلادها.**"[1] فالمستعمر الفرنسي أدرك قيمة العلم و الثقافة العربية في بث روح النضال و المقاومة، فسعى إلى تعليم الجزائريين اللغة الفرنسية ليس بغرض نشر العلم و المعرفة و إنما لفرض ثقافتهم حتى يسهل إدماجهم، بقتل اللغة العربية نظرا لأهميتها في المحافظة على المقومات الوطنية باعتبارها لغة القرآن الكريم و الحافظة للشخصية الجزائرية من الذوبان.

و الفيلسوف الفرنسي "**رينان**(*)" يؤكد هذا المعنى إذ يقول: "**إن الجزائر لن تصبح مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية و العمل الجبار الذي يترتب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية.**"[2]فالفيلسوف الفرنسي "**رينان**"(*) يؤكد بصريح العبارة أهداف فرنسا المتمثلة في القضاء على اللغة العربية و جعل اللغة الفرنسية تحتل مكانها. و أمام كل هذه الأوضاع لم يقف الشعب الجزائري مكتوف الأيدي بل تفطن لنوايا المستعمر و دسائسه، إذ قامت الطبقة المثقفة تحارب بالقلم و الأفكار، فكان للشعراء دور بارز في توعية الشعب وإيقاظ الهمم سواء عن طريق الدعوة السرية او عبر مختلف الصحف و المجلات.

كما يعبر عن ذلك الدكتور **–محمد صالح الجابري–** إذ يقول: " **و كرد فعل على الموقف الاستعماري الذي أخذ يزداد وضوحا مع مرور الأعوام و تغلغل الاستعمار، حرص المثقفون على الوقوف بصرامة لمجابهة الوضع الناجم عن تحركات الادارة الاستعمارية، سواء**

1-المرجع السابق، ص263

(*)أرنست رينان:**Ernest Renan**(1823-1892) فيلسوف وكاتب فرنسي،كان عضوا في الأكاديمية الفرنسية،له العديد من المؤلفات حظيت بشعبية كبيرة ومن بينها دراسات لغوية وتاريخية وفكرية.

2-**عبد الركيبي،" الأوراس في الشعر العربي و دراسات أخرى"**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الرغاية، الجزائر، 1983، ص54.

بالدعوة السرية في المساجد و إيقاظ الناس لما يهدد كيانهم الجزائري و جذورهم العربية الاسلامية، أو بالمجاهرة عبر الصحافة العربية الاسلامية،... قصد التنديد بهذه الأساليب الهادفة إلى طمس الشخصية الجزائرية و بتر جذورها العربية الاسلامية."[1] فالأديب الجزائري وقف في وجه الاستعمار و تفطن لأساليبه و أهدافه، و أحس بالدور المنوط به و المسؤولية تجاه وطنه و مجتمعه، فأصبح الأديب لسان الشعب يعبر عن حاله و يصور آماله و آلامه فكان لهم دورا بارزا في توعية الشعب، و إيقاظ الهمم، و بث روح النضال و الثورة و الحماس، و فضح مخططات المستعمر و نواياه.

2-محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر و الطباعة و التوزيع، ط1، 2005، ص33

2-دور الشعر الجزائري في الثورة:

يعتبر الشعر مرآة صادقة تعكس مختلف الوقائع و الأحداث و تصور بيئة الشاعر بأفراحها و أتراحها، كما له دور عظيم في توعية الشعوب و استنهاض الهمم، و رصد الأخطار و التصدي لها، فالأديب الجزائري أدرك مسؤوليته و رسالته المقدسة نحو وطنه و شعبه فهو على حد تعبير الزعيم **-هوشي منه-**(*). "**الأديب مقاتل بالكلمات في حرب التحرير.**"[1]

فللكلمات وقع قد يكون أشد و أخطر من وقع السيوف كما يشير "**مالك حداد**(**)" في مقدمة ديوانه "**الشقاء في خطر**" عندما يخاطب صديقه الشاعر إذ يقول له: "**اربط قدميك بتراب الجزائر... التصق به... انتعله... فقدماك، قدما الجندي، قدما الشاعر الجوال. قد وجدتا أخير قالبهما... سر... يجب أن تسير... السير هو طريقك في الانتظار، في ارتقاب الأحداث.**"[2]ينصح مالك حداد صديقه الشاعر بمواكبة مختلف الأحداث و الوقائع و الالتزام بقضية بلده -الجزائر- و المساهمة في الدفاع عن قضاياه، فالشاعر المعبر مثل الجندي المقاتل.

لقد كان للشعر الجزائري إبان الثورة دورا عظيما و فعالا في الحفاظ على اللغة العربية إذ ضعفت و أشرفت على الإضمحلال، فحاول الشعراء إحياءها بواسطته، كما يصرح بذلك -**أحمد كاتب بن الغزالي**(***)-: **"ولم يكن لي غرض من تلك النثريات إلا تشجيع الناشئة على إتقان اللغة العربية نثرا و نظما، حيث أشرفت على الاضمحلال.**"[3]

1-**بلقاسم بن عبدالله، "دراسات في الأدب و الثورة"**، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2001، ص23.
2-المرجع نفسه، ص24.
(*)**هوشي منه:** (1890-1969) مؤسس دولة الفيتنام الشمالية الشيوعية و رائد المقاومة في الهند الصينية ضد الاستعمار الفرنسي ثم الأمريكي.
(**)**مالك حداد**: (1927-1978)**شاعر و كاتب و روائي** جزائري، شارك في الثورة الجزائرية، تتميز أعماله بنزعة فلسفية له: **(المأساة في خطر)، (الإحساس الأخير)،** معظم إنتاجه باللغة الفرنسية.
3-**محمد الناصر، "الشعر الجزائري الحديث"، إتجاهاته و خصائصه الفنية**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ص25
(***)**أحمد كاتب بن الغزالي**: ولد سنة 1973، **بقالمة، توفي سنة** 1943، عمل معلما للغة العربية و آدابها ثم مارس الكتابة في الصحف، و نشر المقالات التربوية و الإصلاحية بصحيفة **(الكوكب)**.

كما سعى الشعراء إلى تتبع أحداث الثورة ووقائعها و رصد أساليب الاستعمار و دسائسه، إذ:

"**لعب الشاعر... دورا هاما في الثورات الجزائرية على اختلاف مراحلها فكان شاعر نضال، و رفيق سلاح، و حامل رسالة، يستمد شعره من عاطفة دينية قوية، و يحمل بين جوانحه ضميرا قوميا شفافا، رأى في أهداف الغزو الاستعماري غزوا للدين، و هدما لكيان الإنسان المسلم، في هذا الوطن الذي يرفض أن يكون غير عربي مسلم.**"[1]فدور الشاعر عظيم أثناء الثورة إذ كان محاربا و مناضلا، و مرشدا و مدافعا عن مقومات الدولة الجزائرية من لغة و دين، و فاضحا لأساليب المستعمر و خباياه. بالإضافة إلى دورهم في تتبع و مسايرة الثورة و تصوير بطولات و خوارق الشعب الجزائري و بث روح الثورة و الحماس لمواصلة النضال كان للشعر: "**فضل الريادة في ترصد مسيرة الثورة و الإشادة ببطولات رجالها، فحاول أن يلهب الحماس في نفوس الجماهير لتواصل زحفها المقدس.**"[2]

فقد كسب الشعب الثقة لمواصلة الثورة من خلال التذكير بكل الانجازات و البطولات السابقة.

إن الثورة الجزائرية ساهمت بشكل فعال في إلهام الشاعر الجزائري و تفجير طاقاته الإبداعية إذ يقول: –أبو القاسم سعدالله(*)– معبرا عن هذا المعنى: "**حين اشتعلت الثورة أذكت العواطف و هزت المشاعر و الأقلام التي كانت من قبل مكبوتة، و فتحت أمام الشعر آفاقا ما كان يستطيع أن يحلم بها لولا الدم و النار و الحديد، و قد تفجرت، نتيجة لذلك، عواطف الشعراء بشعر ثوري عارم يسجل انتصارات الثورة، و يبشر بالاستقلال.**"[3]

1-التلي بن شيخ، "**دور الشعر الشعبي في الثورة**"، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص98

2-**بلقاسم بن عبد** ، "**دراسات في الأدب و الثورة**"، اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2001، ص27

3-**أبو القاسم سعد** ، "**دراسات في الأدب الجزائري الحديث**"، دار الرائد للكتاب، الجزائر،ط5، 2007، ص46.

(*)**أبو القاسم سعد** : ولد بوادي سوف1930، درس بجامع الزيتونة، تحصل شهادة الدكتوراه من أمريكا، معروف بنشاطه الدائب و مؤلفاته و بحوثه في الأدب و الفكر و التاريخ من أعماله: **دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ديوان ثائر وهب**.

فالثورة لها فضل عظيم على الأدب الجزائري، إذ فتحت المجال للمواهب الشعرية و الإبداعات الأدبية، فتفجرت العواطف و المشاعر المكبوتة. فانطلق الشاعر في أفق واسع رحيب يعبر عن الثورة، و يتغنى بانتصاراتها، و يصور آلامها و جراحها، و يحث على الجهاد و الفداء.

و عن مميزات الشعر في هذه الفترة فقد امتاز بالتلقائية و العفوية، فكان بعيدا عن الصنعة و التكلف، ملتصقا بالواقع، مصورا لأهم الوقائع و الأحداث، متوهجا بالروح الوطنية و الحماس الثائر، كما يشير إلى ذلك **–عبد القاسم سعدالله**– إذ يقول: "**أما شعر هذه الفترة فيتميز بالروح الوطنية المشتعلة سواء في تناوله لمواضيع ثورية مباشرة او مستوحاة من الواقع العربي. كما يتميز بالحماس الطائر و العاطفة المجنحة. و يفتقر إلى الخيال الموحى و التأمل الخلاق.**"[1]

4-المرجع السابق، ص46..

3-خصائص شعر مفدي زكريا:

يعتبر الشاعر **مفدي زكريا** من أبرز شعراء الثورة و النضال الذين حملوا لواء الثورة الجزائرية، و تعهدوا بالدفاع عنها و التعبير عن آلام و طموحات الشعب و تصوير همومه و آلامه، إذ ساهم مساهمة فعالة في النشاط الأدبي و السياسي، فأعطى للشعر و الوطن إنتاجا و عملا نضاليا تجلى في أعماله و إبداعاته التي نذكر منها: **من وحي الأطلس، انطلاقة، الخافق المعذب، تحت ظلال الزيتون،** بالإضافة إلى ديوان "**اللهب المقدس**" الذي يعتبر ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح و بطولاتها الأسطورية على حد تعبير الشاعر نفسه، و "**إلياذة الجزائر**" تلك الملحمة الشعرية التي تروي تاريخ الجزائر و تتغنى بأمجادها و بطولاتها. و قد تميز شعره بجملة من الخصائص و المميزات نوجزها ما يلي:

3-1 الشكل:

نجد معظم شعر **مفدي زكريا** تقليدي، إذ التزم بشكل القصيدة العربية و أهم سماتها التي تقوم على وحدتي الوزن و القافية، و يعود سبب هذا الالتزام إلى: "**انطواء أغلب الشعراء الجزائريين تحت لواء حركة إصلاحية محافظة كانت ترى في الحفاظ على القصيدة العربية بشكله التقليدي، حفاظا على مقوم من مقومات الشخصية العربية الإسلامية، و لعلها كانت تعتبر ذلك وجها من وجوه المقاومة للاستعمار الغربي الدخيل.**"[1]فالشاعر الجزائري حافظ على شكل القصيدة العربية، و ذلك قصد التمسك بأحد ثوابت الشخصية العربية الإسلامية الذي يعتبر تصديا و وقوفا في وجه المستعمر الغربي.

كما نجد أن معظم شعراء الثورة و النضال على غرار الشاعر –**مفدي زكريا**– يعتمدون على البحور الشعرية القديمة و لم يتأثروا بحركات التجديد في هذه الفترة الحساسة نظرا للظروف القائمة آنذاك، إذ عمل المستعمر على عزل الشعب الجزائري لتفادي أي صلة بينه

1-**محمد ناصر،" الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية"** (1925-1975)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2006، ص191.

و بين العالم الخارجي، كما يتضح في ما يلي: " **التجديد في الشكل قليل بوجه عام، فالبحور القديمة هي المعتمدة على الأغلب، و القصيدة تتحكم فيها وحدة الوزن و القافية، فالشعراء لم يتأثروا بحركات التجديد في الشعر الغربي و لا في الشعر العربي، لأنهم كانوا في شبه عزلة، و تظهر في شعر المتأخرين منهم بعض محاولات التجديد.**"[1]
فالتجديد في شكل القصيدة العربية ظهر مع بعض الشعراء المتأخرين، الذين قاموا بمحاولات التغيير في الوزن و القافية.

3-2 المضمون:

معظم شعر **مفدي زكريا** يحمل في طياته مضمونا ثوريا، إذ يدعو إلى الجهاد و النضال، و بث الحماس إذ يقول في قصيدة "**و تعطلت لغة الكلام**": [2]

نطق الرصاصُ فما يُباحُ كــلامُ وجرى القصاصُ فما يُتاحُ مـــــلامُ
وقضى الزمان فلا مردّ لحكـمه وجرى القضاءُ وتمّت الأحكـــــامُ
..السيف أصدق لهجة من أحـرف كُتبتْ فكان بيانها الإبهـــام
والنّارُ أصدقُ حجّة فاكتب بها ما شئت تُصعق عندها الأحـــــلامُ
لغة القنابل في البيان فصيحة وُضعتْ لمن في مسمعية صمـــــامُ

من خلال هذه الأبيات يخاطب الشاعر فرنسا التي لم يعد يجدي معها الكلام، إذ أصبحت لغة الرشاش و الرصاص هي لغة الحوار.

و يصف الشاعر تضحيات الشعب الجزائري إذ يقول واصفا حاله و معاناته مع الاستعمار في قصيدة "**و تكلم الرشاش جل جلاله**":[3]

أكـباد من... هذي الـــتي تتـــــــفطر؟ و دماء من...؟ هذي التي تتقطر؟

1-**أنيسة بركات درار،" أدب النضال في الجزائر"**(1945-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص157.
2- **مفدي زكريا،اللهب المقدس** ، المؤسسة الوطنية للفنون، الرغاية، الجزائر، 2012، ص42،43.
3-المصدر نفسه، ص115.

و قلوب من...؟ هذي التي أنفاسها فوق المذابح للسماء تتعطر؟

و رؤوس من...؟ تلك التي ترق إلى حبل المشانق، طلقة تتبخر؟

فالمستعمر كان وحشيا و لا إنسانيا إذ قتل و شنق و عذب، و الشعب ضحى و صبر من أجل الوطن.

كما خلد مفدي زكريا في شعره شهداء و أبطال الجزائر، إذ له قصيدة بعنوان "**الذبيح الصاعد**"[1] يصف فيها الشهيد –**أحمد زبانا**– و هو مقتاد نحو المقصلة بكل ثقة و شجاعة يقول:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا

باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالط فل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً رافعاً رأسَه، يناجي الخلودا

يصف **مفدي زكريا** أول شهيد دشن المقصلة – **أحمد زبانا**– أثناء تنفيذ حكم الإعدام، إذ لم يتوسل جلاده و لم يستعطفه، و إنما مشى بكل عزة و شموخ طالبا الخلود في الدارين.

و دعا الشاعر إلى الوحدة العربية و التمسك بعروبة الجزائر إذ يقول في قصيدته "**على عهد العروبة سوف نبقى**"[2]:

رسول الشرق قل للشرق إنا على عهد العروبة سوف نبقى

وأنا في الجزائر خير شعب عروبته مدى الأجيال وُثقَى

وأن (الوحدة الكبرى) إذا ما تحررت الجزائر سوف تبقى

1-المصدر السابق، ص17.
2-المصدرنفسه، ص104.

فوحدة العرب ستكتمل بتحرر الجزائر التي ستظل عربية رغم جهود فرنسا الساعية إلى سياسة الإدماج و التجنيس إذ يعبر ذلك في "**نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى**"[1]

فلسنا نرضـــى الامتزاجـــا و لسنا نرضى التجنـــسا

و لسنا نرضـــى الإندماجا و لا نرتـــــد: فرنـــسيسا

كما يشيد بالخصال الحميدة للشعب الجزائري، و بالتمسك بكل شبر من أرضها، ففي قصيدة "**فلا عز... حتى تستقل الجزائر**"[2] يقول:

ونحن بنو الأشراف عرب طباعنـــــا مقدسة ، لا نضمر الغش والغـــدرا

فرنسا ...ذَرِي الأوهام ،فالوهْم ُقاتل فلسنا نُضَحّي من جـــزائرنا شـــبرا

فرنسا ...دعي الأطماع ،فالسعي فاشل (فكل فرنسا) لا نبيع بها الصـحـرا

فالشاعر يخاطب فرنسا الرامية للاستيلاء على صحراء الجزائر بأن سعيها فاشل و هدفها لن يتحقق لأن الشعب الجزائري لن يضحي و لو بشبر من أرضه.

و تعتبر "**القضية الفلسطينية**" من أكثر القضايا التي استحوذت على اهتمام الشاعر، إذ تغنى بتاريخها العظيم في قصيدة "**فلسطين على الصليب**"[3]التي يقول فيها:

فلسطينُ... يا مهبـط الأنـبـيـآ ويا قبلـة العـرب الثانـيـه

ويـــا حجّـة الله فـي أرضـــه ويا هبة الأزل, الساميـــه

ويـــا قـــدُســـاًر بـــاعـــهُ آدم كما بـاع جنتـه العاليـــه

فتاريخ فلسطين هو تاريخ عظيم و أرضها مقدسة لأنها مهبط الأنبياء و الرسالات السماوية.

1-**مفدي زكريا ،"اللهب المقدس"**، ص90.
2-المصدر نفسه، ص261،260.
3-**المصدر** نفسه، ص279..

كما يأسف الوضع التي آلت إليه، إذ يقول في نفس القصيدة:

بكيتِ فلسطينُ في حائـــــط(*) به - قبل - قد كانتِ الباكيـه

فيـالكَ مـن معبـد نجسّـــوا حناياه بالســوءة البـاديـــه

ويالـك من قِـبــلة كدّســـوا بمحــرابـها الجيَـف الباليـــه[1]

فالشاعر يبكي فلسطين و يأسف لحالها و الوضع الذي آلت إليه إذ دنس اليهود كل الأماكن و المعابد المقدسة في فلسطين.

3-3-الأسلوب:

يتميز أسلوب مفدي زكريا و لغته بالبساطة و العفوية، و البعد عن التكلف و المتانة في السبك و التركيب كمعظم شعراء الثورة إذ: "**يستعمل جل هؤلاء الشعراء لغة متينة سليمة، لأن ثقافتهم قامت على أسس عربية في الزيتونة أو في المدارس القرآنية،.... و ما يلاحظ أن أسلوب شعر النضال بسيط لا يبدو فيه التأنق و الجري وراء الزخرفة اللفظية.**"[2] فشعراء الثورة الجزائرية تلقوا ثقافة اسلامية بأسلوب متين و لغة سليمة عفوية بعيدة عن الصنعة و التكلف.

و الشاعر مشبع بالثقافة الاسلامية، إذ نلحظ ذلك في شعره فهو بارع في الاقتباس و التضمين من القرآن الكريم سواء للمفردات أو الأحداث و يتضح ذلك في العديد من القصائد نذكر منها: قصيدة "**ألا إن ربك أوحى لها**"[3]التي يقول فيها:

هو الإثمُ زلــزل زلزالهـــا فزُلزلت الأرض زلزالـها

وحمّـــلها النّــاسُ أثقالهــم فأخرجت الأرض أثقالـها

1-**مفدي زكريا ،" اللهب المقدس"**، ص280، 281.

(*)**حائط**: و يقصد به حائط المبكى المشهور.

2-أنيسة **بركات درار، " أدب النضال في الجزائر من سنة (1945-1962)"**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص153.

3-اللهب المقدس، ص233.

وقال ابـــنُ آدم في حُمقـــه يُسائلها ساخرا ما لـــها؟

فلا تسألوا الأرض عن رجّة تُحاكي الجحيم وأهوالها

فقد تحدث الشاعر في هذه القصيدة عن الزلزال الذي وقع في بلدة الأصنام –**الشلف**– و الذي اقتبس مفرداته و معانيه من سورة **(الزلزلة)**.

بالإضافة إلى اقتباسه معاني من سورة **القدر** للحديث عن ليلة أول نوفمبر الخالدة إذ يقول في قصيدة: "**قال الله**"[1]

دعا التاريخُ ليلك فاستجابـــا نفمبر هل وفيـت لنا النصـابـا

وهل سمع المُجيبُ نداء شعـــــب فكانت ليلة القدر الجوابا

تبارك ليلك الميمـون نجمـا وجل جلاله هتك الحجابـــا

فكما هي ليلة القدر مباركة فليلة أول نوفمبر هي الأخرى كذلك.

و نلحظ في شعر **مفدي زكريا** تأثر واضح بالأدب العربي القديم و بفحوله، إذ يعتبر هذا الأدب من أغرز الروافد التي نهل منها الشعر الجزائري و كمثال عن ذلك قصيدة "**اقرأ كتابك**"[2]التي يقول فيها:

سمع الأصـم رنينـها ففنا لـــها و رأى بها الأعمى الطريق الأنصعـا

و هو تأثر واضح **بالمتنبي** الذي يقول:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبـي و أسمعـت كلمـاتي من بـه صـمم [3]

فالمتنبي يتغنى و يفتخر بقوة أدبه الذي سمعه الأصم و رآه الأعمى، **و مفدي زكريا** يتغنى بقوة الثورة الجزائرية و يفتخر بها

1-المصدر السابق، ص33.
2- المصدر السابق، ص52.
3-أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار البدر للطباعة و النشر، الجزائر، 2011، ص260.

3-4 العاطفة:

نلمس في شعر **مفدي زكريا** عاطفة ثائرة و ملتهبة، كما يظهر ذلك جليا في قصيدته: "**سنثأر للشعب**"[1] التي يقول فيها:

و ثرنا على دنيا الهوان ندكها و رحنا نهد الظلم نصعقه صعقا

و نملا صدر الأرض رعبا بحربنا و نعصف بالأحلاف نمحقها محقا

و نهزأ بالأحداث نلوي عنانها و نطوي خطى التاريخ نسبقه سبقا

إذ يعبر عن المشاعر الثائرة و النفوس الملتهبة التي فجرت الثورة فالشعب ثار على الذل و الظلم، فأصبح يهزأ بالأحداث و لا يبالي بها.

و تتضح من خلال شعره أيضا عاطفته المتدفقة و الجياشة بحب الجزائر إذ يقول:

جزائر يا لحكاية حبي و يا من حملت السلام لقلبي

و يا من سكبت الجمال بروحي و يا من أشعت الضياء بدربي

فلولا جمالك ما صحّ ديني و ما أن عرفت الطريق لربي

و لولا العقيدة تغمر قلبي لما كنت أومن إلاّ بشعبي

و إذا ذكرتك شعّ كياني و ما أن سمعت نداك ألبي[2]

فالشاعر يبوح بحبه الكبير للجزائر الذي أنار له دروب الحياة و بث في روحه معاني الحسن و الجمال و عرف من خلاله دينه و عقيدته.

كما يتغزل الشاعر بالجزائر، و يتغنى بجمالها إذ يقول:

جزائر يا بدعة الفاطر(*) و يا روعة الصانع القادر[1]

1- **مفدي زكريا ,اللهب المقدس**، ص172.

2-**مفدي زكريا،" إلياذة الجزائر"**، دار المختار للطباعة و النشر، الجزائر، 2009، ص8.

و يقول في موضع آخر:

جـزائر أنـت عـــروس الـــــدنا و مـــنك استـمـدّ الصبـــاح الســـنا(*)

و أنت الـــجنان الـــذي وعدوا و إن شـــــلونـــا بـــطيب المنـــــــى

و أنت الـحنـان و أنـت الـسمـا ح ، و أنت الطماح(**) و أنت الهـــــنا[2]

فالجزائر ألهمت الشاعر بجمالها و سحر طبيعتها الذي أبدع سبحانه و تعالى في خلقه.

من خلال ما تقدم نلحظ أن شعر **مفدي زكريا** متميز في التعبير و الوصف و التركيب، و سيأتي تفصيل ذلك في دراسة ديوان "اللهب المقدس" قصد التعرف على أهم خصائصه و مميزاته.

1-المصدر السابق، ص7

2-المصدر السابق، ص9.

(*)**السنا:** الضوء.

(**)**الطماح**: كل ما نطمح و نتوق إليه، و نرغب فيه.

الفصل الثاني

إن ديوان "**اللهب المقدس**" هو ديوان الثورة الجزائرية الذي رصد أهم الأحداث، وصور مختلف البطولات والتضحيات، وخلد شهداء الجزائر وأبطالها، وسنتعرف من خلال هذه الدراسة على أهم خصائص ومضامين هذا الديوان.

1-قراءة في "اللهب المقدس" لمفدي زكريا:

اختار الشاعر **مفدي زكريا** لديوانه عنوان" **اللهب المقدس**".

و**اللهب** يعني: اشتعال النار إذا خلص من الدخان، ولَهَبُ النار هو لسانها، والتهبت النار أي إتقدت[1]. و**المقدس** يعني: المطهر المبارك[2].

أي أن" **اللهب المقدس**" يعني النار المطهرة المباركة.

" **فإذا كان لهب فرنسا هو لهبا سلبيا، فإن لهب أبناء الثورة الجزائرية هو لهب مقدس، أما عن علاقة اللهب بالعنوان، فيحيل إلى أن جميع قصائد الديوان شظايا نارية في وجه المستعمر ولهيبا يحرقه**"[3].

فلهب فرنسا لهب سلبي لأنه يدمر ويقتل الأبرياء، بينما لهب الثورة الجزائرية هو لهب مقدس لأنه رد على الظلم والطغيان، وسبب اختيار الشاعر لهذا العنوان "**اللهب المقدس**" يكمن في أن جميع القصائد التي يتضمنها هذا الديوان هي قصائد ثورية ملتهبة.

استهل الشاعر **مفدي زكريا** ديوانه بإهداء خاص إلى ليلة أول نوفمبر الخالدة، ثم أورد كلمة افتتاحية عرف من خلالها **باللهب المقدس** ومضمونه، وتلاها برسالة ابنه"**سليمان صلاح الدين**" التي عنونها ب: "**بين ابن جندي ثائر، وأب شاعر ثائر، مثال لما يفعله أبناء الجزائر**". والتي يخبره من خلالها بالتحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري، ثم أتبع

---

[1]-**ابن منظور، "لسان العرب"**، دار صادر،بيروت، لبنان، المجلد13، ص240.

[2]-**خليل الجر،لاروس، "المعجم العربي الحديث"، لبنا**، 1987،ص1143.

3-**نسيمة زمالي، "قراءة في اللهب المقدس لمفدي زكريا"**، وفق آليات النقد المعاصر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2012،ص16.

تلك الرسالة بمقطوعة شعرية عنونها ب:" **أي بني...هكذا يفعل أبناء الجزائر...**" التي رد فيها الشاعر على رسالة ابنه.

يضم اللهب المقدس 55 قصيدة مقسمة إلى 05 فصول هي كالآتي:

الفصل الأول: من أعماق بربروس.

يضم 06 قصائد نظمها الشاعر في سجن بربروس وهي: الذبيح الصاعد، زنزانة العذاب رقم73، وقال الله،وتعطلت لغة الكلام،..حروفها حمراء، إقرأ كتابك.

الفصل الثاني: تسابيح الخلود

يضم10 أناشيد شملت قضايا متنوعة مثل: العمال، الطلبة ، المرأة... تتمثل في: فاشهدوا– النشيد الرسمي للثورة الجزائرية، عشت يا علم، التحية الرسمية للعلم الجزائري، نشيد جيش التحرير الجزائري، نشيد الشهداء، نشيد بربروس، نشيد بنت الجزائر، النشيد الرسمي لاتحاد الطلبة الجزائريين، النشيد الرسمي للاتحاد العام للشغالين الجزائريين، نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى، أرض أمي وأبي

الفصل الثالث: نار ونور

يضم 30 قصيدة تتناول قضايا الثورة الجزائرية وقضايا المغرب العربي وهي:

قالوا نريد– يوم استقلال المغرب، على عهد العروبة سوف نبقى، أنا ثائر، لا تعجبوا إن جاءكم برسالة !!، وتكلم الرشاش جل جلاله، أكذوبة العصر، أهدافنا في العالمين صريحة، المارد الأسمر، ماذا تخبئه يا عام ستينا؟، ذروا الأحلام واطرحوا الأماني، إلى الذين تمردوا !!، وليد القنبلة الذرية، إلى أغادير الشهيدة، المغرب العربي أنت جناحه، يقدس فيك الشعب أعظم قائد، لذهبنا نحالف الشيطانا !، جلالك ياعيد الرئاسة رائع، أيها المهرجان هذا نشيدي، أسفير نحو أملاك السما؟، اذكروا الثورة في أقسامكم !، سنثأر للشعب، قد عاد

للقمر !، يوم الخلاص، بنيت بروح شعبك عرش ملك، عش مع الخالدين يا شيخ وانعم، أفي السماوات عرش أنت تنشده؟، ابن ملكا على هوى الشعب يخلد، التحيات أبهذا الإمام، إرادة الشعب تسوق القدر، ادفعوها.

الفصل الرابع: تنبؤات شاعر:

يضم 03 قصائد، وفيها تنبؤات **مفدي زكريا** بانطلاق الثورة الجزائرية المباركة وهي: من يشتر الخلد فإن الله بائعه !، ألا إن ربك أوحى لها!!، شاكر الفضل ليس يعدم شكرا.

الفصل الخامس: من وحي الشرق:

يضم 06 قصائد، يتناول من خلالها قصائد المشرق العربي والقضية الفلسطينية وهي:

رسالة الشعر في الدنيا المقدسة، قل يا جمال، فلا عز..حتى تستقل جزائر، هنيئا..بني أمي، الذكرى السادسة لاستقلال المغرب، معجزة الصانع، فلسطين على الصليب.

تتخلل القصائد الواردة في ديوان "**اللهب المقدس**" بعض اللوحات الفنية التي أبدع في رسمها الرسام الفلسطيني " **إسماعيل شموط**"* ، إذ يقول مفدي زكريا في رسالة بعثها إلى صديقه الشاعر التونسي– **الحبيب شيبوب**– "....**حيث اشتغل برسم الغلاف وبعض الرسوم الداخلية التعبيرية رسام الشرق الأكبر**" **إسماعيل شموط**" **الفلسطيني الثائر، فأبدع حتى كأن الرسوم والعناوين ديوان خاص بمفرده..**"[1]

ويعرف **مفدي زكريا** باللهب المقدس ومضمونه من خلال الكلمة التي أوردها في مقدمة الديوان إذ يقول:

1-**مفدي زكريا، "اللهب المقدس"**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر،2012،ص294.

* **اسماعيل شموط**: فنان تشكيلي فلسطيني ولد سنة 1930، احتجز الاسرائليون الكثير من لوحاته، له العديد من الأعمال ذات الألوان الزاهية والرمزية البسيطة، ينصب جل اهتمامه على القضية الفلسطينية.

" **اللهب المقدس- كثورة الجزائر- لا يحتاج إلى جواز مرور ولا إلى تأشيرة دخول لكي ينطلق إلى آفاقه الفساح- كالمارد الجزائري- بين شعاليل من نار ونور تاركا وراءه عساليج من دخان معركة مسحورة ، ألهمت الأجيال وصنعت التاريخ**".[1]

فديوان "**اللهب المقدس**" غني عن التعريف مثل ثورة الجزائر التي نقشت تاريخها بحروف من نار ونور، وصنعت التاريخ وأبهرت العالم.

ويضيف **مفدي زكريا** عن اللهب المقدس:

" **واللهب المقدس هو ديوان الثورة الجزائرية بواقعها الصريح، وبطولاتها الأسطورية، وأحداثها الصارخة.وهو شاشة تلفزيون تبرز إرادة شعب استجاب له القدر**"[2].

اللهب المقدس هو مرآة عاكسة للثورة الجزائرية بكل أحداثها وبطولاتها، إذ صور عزيمة الشعب الجزائري وتضحياته الجسيمة وإرادته الفولاذية، وعن مضمون الديوان وأسلوب الشاعر فيه يقول:

" **لم أعن في اللهب المقدس بالفن والصناعة عنايتي بالتعبئة الثورية، وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطولة.. والشعر الحق- في نظري- إلهام لا فن وعفوية، لا صناعة.**"[3]

يصرح **مفدي زكريا** بأن جل اهتمامه في هذا الديوان كان منصبا على بث الحماس والثورة،ونصرة قضية الجزائر وتصويرها بوجهها الحقيقي الذي شوهه المستعمر الغاشم، ولم يركز على الجانب لأن الشعر – حسبه- هو إلهام وليس صناعة وتكلفا.

---

[1]-المصدر السابق، ص07.
2-المصدر نفسه، ص 07

[3]- **المصدر نفسه، ص**07.

و**مفدي زكريا** في اللهب المقدس اعتنى بالتعبئة الثورية ولم يهتم بمواضيع الشعر الجديد إذ يقول:

" **قد لا يجد عشاق- ما يسمونه بالشعر الجديد- في اللهب المقدس ما يشبع غرائزهم المشبوبة في جحيم النهود والبراعم والفساتين..ولكن سيجد فيه الشعراء الناس صلة رحم وثقة بعز أمجادهم، وتجاوبا صادقا مع مشاعر العروبة الزاحفة في كل بلد عربي بقدر ما لكلمة عروبة من عظمة وجلال.**"[1]

فاللهب المقدس يتضمن مواضيع الثورة والوطن، ويعبر عن أمجاد العرب ومشاعر الأخوة بينهما، ولا يتضمن مواضيع الشعر الجديد كالغزل الذي يشبع غرائز النفس وأهوائها.

وختاما للكلمة التي أوردها **مفدي زكريا** في ديوانه يقول:

" **وعسى أن أكون بهذا قد أرضيت ضميري، وثورة بلادي، وعروبتي، وأهبت لنجدة ثورة العرب في الجزائر بكل من تيقظ فيه ضمير.**"[2]

يرجو **مفدي زكريا** من خلال "ديوان **اللهب المقدس**" أن يكون قد أرضى ضميره بنصرته لثورة الجزائر وبالتالي نصر العرب والعروبة.

[1]- المصدر السابق،ص07.
[2]-المصدر نفسه،ص07.

2-تجليات الثورة والغضب في "اللهب المقدس":

إن المتأمل في شعر **مفدي زكريا** يلحظ وجود ظاهرة "**الثورة**"متجلية في دواوينه الشعرية، وفي مقدمتها ديوان " **اللهب المقدس**" ، فالثورة بارزة وواضحة فيه بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني **الهيجان والغضب**، والشاعر يعبر عن هذه الظاهرة ويصرح بأن جل اهتمامه في هذا الديوان كان منصبا على "**التعبئة الثورية**"، كما يسمي كل قصيدة من قصائده ب: "**القطعة الثورية**"، فهدف الشاعر من خلال اللهب المقدس واضح وجلي إذ سعى إلى إلهاب الحماس والثورة والتعبير عن الغضب نتيجة أعمال المستعمر اللاإنسانية في الجزائر.

2-1- الثورة:

الثورة في اللغة تعني: الهيجان والانتشار.[1]

أما في الاصطلاح فهي: التغيرات المفاجئة والعميقة التي تحدث في النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.[2]

فالثورة إذن هي عدم الرضا بالواقع والسعي نحو التغيير.

2-2- الغضب:

الغضب في اللغة هو: السخط والانفعال.

أما في الاصطلاح فهو ما يعتري الإنسان من حركة مزاج عنيفة وعابرة، حالة استياء شديدة يرافقه عداء لشخص أو لشيء يسيء إلينا.[3]

---

[1]-**المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، دار المشرق، بيروت،ص175.
[2]-**جابر السكرل،"الثورة ..تعريفها..مفهومها..نظرياتها**.."، جريدة "الجريدة".
[3]-المرجع السابق،ص 1057.

***الغضب في اصطلاح علماء النفس:**

الغضب عند علماء النفس هو: "انفعال وتوتر نفسي تصحبه متغيرات فسيولوجية(جسدية) تثيره دوافع داخلية، ومثيرات خارجية مادية ومعنوية مؤذية ويميل الفرد أثناء الغضب إلى العدوان، وقد ينغمس فيه بحسب الدرجة أو الموقف المتأزم."[1]

فالغضب هو انفعال نفسي داخلي، يدفع بالفرد إلى العداوة والانتقام، وله علامات تبدو من خلال التغيرات الجسدية الخارجية والنفسية الداخلية، وهو درجات حسب المواقف.

و**الغضب** نوعان **محمود ومذموم:**

***الغضب المذموم:** وهو ما كان في غير الحق، كأن يغضب الإنسان لأجل أسباب دنيوية تافهة لا تمس دينه أو عرضه أو ماله بضرر.

***الغضب المحمود:** وأشكاله عديدة:" **كالغضب في سبيل الله والدفاع عن النفس والعرض والدين والشرف والوطن، فالغضب إن كان غضبا لله ورسوله ولنصرة الدين أو لانتزاع حق مغصوب أو لرفع ظلم أو الدفاع عن أرض المسلمين المجتاحة من العدو، فهو غضب محمود ومشروع."**[2]

فالغضب المحمود هو غضب لأجل الحق كنصرة دين أو الدفاع عن الوطن المغتصب أو شرف أو مال..

وغضب **مفدي زكريا** في "**اللهب المقدس**"هو غضب محمود ومشروع، لأن الشاعر ثائر وغاضب لأجل قضية وطنه المحتل.

1-**الغضب في المفهوم الاسلامي، الدرس**09، ص103،
WWW.ALMAAREF.ORG/books/contentsimages/books/../lesson09/htm

[2]-المرجع نفسه.

تجلياتهما:

تتجلى الثورة والغضب في ديوان " **اللهب المقدس**" من خلال العديد من القصائد والأناشيد نذكر منها:

قصيدة: "**أي بني..هكذا يفعل أبناء الجزائر** ..."[1]التي يقول فيها:

كن شواظا *وتنزل كالقضا وتفجر فوق هامات الجبابر.

فالشاعر يخاطب ابنه **سليمان صلاح الدين** الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني الجزائري ، ويطلب منه أن يكون لهبا يحرق العدو، ويتفجر على رأس كل طاغية جبار.

وفي **قصيدة:** "**الذبيح الصاعد**" [2] **يقول:**

ليس في الأرض سادة وعبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟ !

أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيدا؟ !

أمن العدل، صاحب الدار يعرى وغريب يحتل قصرا مشيدا؟

ويجوع ابنها، فيعدم قوتا وينال الدخيل عيشا رغيدا؟ ؟

ويبيح المستعمرون حماها ويظل ابنها، طريدا شريدا؟ ؟

فالشعب الجزائري يرفض أن يعيش حياة العبودية والذل، والشاعر غاضب للوضع الذي آل إليه شعبه إذ أصبح غريبا في وطنه، شريدا في أرضه، عاريا جائعا شقيا، في حين ينعم المستعمر الغريب بخيراته ، ويسكن قصوره ويعيش عيشة سعيدة رغيدة.

[1]-**مفدي زكريا،اللهب المقدس**، ص13.
[2]-المصدر نفسه، ص20-21.

ويقول في نفس القصيدة:[1]

سكت الناطقون وانطلق الرشـ ـاش، يلقي إليك قولا مفيدا:

" نحن ثرنا، فلات حين رجوع أو ننال استقلالنا المنشودا"

يا فرنسا، أمطري حديدا ونارا واملئي الأرض والسماء جنودا

الشاعر يخبر فرنسا بأنه لم يعد هناك مجال للحديث معها، إلا بلغة النار والرشاش، لأن الشعب قرر أن يثور وهذا القرار لا رجعة فيه حتى يحقق استقلاله وحريته غير مبال بقوة فرنسا وجنودها.

وفي قصيدة"**زنزانة العذاب رقم73"(بنت الجزائر..أهوى فيك طلعتها)**[2] يقول:

لا تشغلينا بأثواب وأرغفة أهدافنا المجد، ليس الخبز والخرق

فكم قطعت عهودا ،وأصبحت حلما حتى غدونا، بغير الحرب لا نثق

حقوقنا، بدم الأحرار نكتبها لا الحبر، أصبح يعنينا، ولا الورق.

يعبر الشاعر عن غضبه إزاء وعود فرنسا الكاذبة، التي أصبحت تلهي الشعب وتشغله بأشياء تافهة حتى ينسى هدفه، لكن الشعب مل وعودها ولم يعد يهمه شيء سوى الحرب لاسترجاع حقوقه المهضومة.

ويقول في قصيدة "**وقال الله**"[3]:

فلا نرضى مساومة، وغبنا ولا نرضى، لسلطتنا اقتضابا

ولن نرضى، شريكا في حمانا ولو قسمت لنا الدنيا منابا.. !

[1]-المصدر السابق،ص22.
[2]-المصدر نفسه، ص30.
[3]-المصدر نفسه، ص40.

يخبرنا الشاعر بمدى تمسك الشعب الجزائري بكل قطعة من أرضه، وعدم رضاه بوجود شريك يقاسمه وطنه.

وفي قصيدة "**اقرأ كتابك**"[1] يقول معبرا عن نفس المعنى:

شعب الجزائر قال في استفتائه لا لن أبيح من الجزائر إصبعا..

واختار يوم (الاقتراع) نفمبرا فمضى وهمم أن يثور ويقرعا.

فالشعب الجزائري قرر يوم الاستفتاء أن لا يضحي ولو بشبر أرضه الطاهرة واختار شهر نفمبر حتى يعلن ثورته الجديدة.

وفي النشيد الرسمي للثورة الجزائرية"**فاشهدوا**.."[2] يقول:

قسما بالنازلات، الماحقات ... والدماء الزاكيـــات الطاهرات...

والبنود اللامعات الخافقـــات، في الجبال الشامخات ، الشاهقات

نحن ثرنا، فحياة أو ممات...

وعقدنا العزم ..أن تحيا الجزائر

فاشهدوا...

يعبر الشاعر بنبرة غضب حادة ويقسم بدماء الشعب الطاهرة المتدفقة وتضحياته الجسيمة، بأن شعبه عقد العزم وقرر أن يثور لأن الثورة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الاستقلال.

ويقول في المقطع الثاني من هذا النشيد:

نحن جند، في سبيل الحق ثرنا وعلى استقلالنا، بالحرب قمنا

لم يكن يصفى لنا، لما نطقنا.. فاتخذنا، رنة البارود وزنا..

[1]-**مفدي زكريا، اللهب المقدس**، ص58.
[2]-المصدر نفسه، ص61.

وعزفنا نغمة الرشاش لحنا..

وعقدنا العزم ..أن تحيا الجزائر

فاشهدوا...

بما أن لغة الكلام مع فرنسا لم تعد تجدي نفعا، فإن الثورة الجزائرية فرضت منطق القوة والسلاح واعتمدت لغة البارود والرشاش لأجل استرجاع الحقوق وتحقيق الحرية والاستقلال.

وفي" **نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى**"[1] يقول:

فلسنا نرضى مع العالمين حياة نبقى بها اعبـــــــدا

فلسنا نرضى الامتزاجــا ولسنا نرضى التجنيـــــسا!

ولسنا نرضى الاندماجا ولا نرتد فرنسيـــــــــسا!*

رضينا بالإسلام تـــــاجـا كفى الجهال تدنيـــــــسا!

فكل من يبغي اعوجاجـا رجمناه كإبليـــــــــــسا !

يعبر "**مفدي زكريا**" عن رفض الشعب الجزائري لحياة العبودية والذل، وعدم رضاه بسياسة فرنسا الهادفة لتجنيسه وإدماجه، فالشعب الجزائري هو شعب عربي مسلم، ومن أراد غير ذلك فسيكون جزاؤه كجزاء إبليس.

والشاعر مستاء من معاملة فرنسا للشعب الجزائري، ويصرح بذلك في قصيدة "**قالوا نريد**"[2] التي يقول فيها:

ما بالهم يتصدقون؟ كأننا نرضى، من الأسلاب بالأشطار

لا نقبل الصدقات، كلا إننا طلاب حق، لا سماسر عار!

1- **المصدر السابق**، ص90.

* **فرنسيسا**: سياسة ذلك العهد

2- **اللهب المقدس**، ص101.

لاشيء، إلا وحدة عربية جبارة، في المغرب الجبار!

الشعب الجزائري لا يطلب الصدقات من فرنسا ولا يرضى إلا بأفضل وأحسن الأشياء، فهو يطالب بحقوقه المهضومة وبوحدة المغرب العربي.

يقول "**مفدي زكريا**" في قصيدة:"**أكذوبة العصر**"..[1]

وفي الجزائر، شعب ثار مندفـــعا للمجد، يسخر بالأحداث والغيـــــــــر

لا نرتجي العدل، من قوم سماسرة خير البرية منهم، غير منتـــــــــظر

مصيرنا، بالدم الغالي، نقـــــرره في محفل الموت، لا في عقد مؤتمر..!

لقد نظم الشاعر هذه القصيدة للتنديد بالأمم المتحدة إثر موقفها المفضوح من قضية الجزائر ، فالشعب الجزائري أصبح لا يثق في مؤتمرات فرنسا وأمثالها، ولا ينتظر منها العدل، بل يثق بقوة السلاح والتضحية في ساحات القتال.

ويخاطب فرنسا التي تجهل حقيقة الشعب الجزائري في قصيدة"**ماذا تخبئه يا عام ستينا**"[2] لبتي يقول فيها:

يا فرنسا...كفى جهلا، فإن لنـــــا شعبا يرى الموت، في استقلاله دينا

حرب الجزائر، أبقت في دياركـــم قوما ذئابا...وشبانا ثعابيـــــــــنا

أبعد خمس شداد، ملئت عجـــبـــــا "ديغول" بالكلم المعسول يغريـــنا؟

لا سلم في الأرض، ما دامت قضيتنا لم تلق في الأرض، بالقسط الموازينا

ثرنا على الظلم، لا نلوي على احد لا شيء في الكون، دون العز يرضينا.

[1]-المصدر السابق، ص101.
[2]-المصدر نفسه، ص123.

إن الموت في سبيل استقلال الوطن، هو دين على الشعب الجزائري تأديته، وبالرغم من مغريات اللجوء إلى السلم غلا انه مصمم على الثورة ، فلا يلجأ إلى السلم إلا إذا انتصرت القضية الجزائرية، فهو شعب أبي لا يرضى إلا بالعز والكرامة.

يأسف الشاعر على تأثيرات القنبلة الذرية التي فجرتها في صحراء الجزائر سنة **1960**، إذ يقول في قصيدة" **وليد القنبلة الذرية**"[1]:

ما دهاه..؟ ويل أمه.. مادهاه؟؟ ويلتاه، من جيله ويلتـــــاه! !

ما له في الحياة، يولد أعمـــى؟ لم تر الكون، باسما مقلتـــــاه؟

ما له مقعدا، يدحرج رجـــليـــ ـــه؟.. وماذا جنى، فشلت يـــداه؟

ما له اخرسا، تناجيه في المهـــ ـــد، ولم تبتسم لها ، شفتـــاه؟

ولماذا لم يبك، بين ذراعـــيـــ ـــها لا لا ،..ولم يقل أمـــــاه؟

ألهذا الوجود، جاء وحيـــــدا؟ أم له في زمانه أشبـــــــــاه؟

ويلتاه، من جيله ويلتـــــاه!

فشاعرنا حزين لحال هذا الجيل الذي أصابته العديد من الضرار والأمراض نتيجة مخلفات القنبلة الذرية، إذ يولد الأطفال الأبرياء الذين ليس لهم ذنب وهم يعانون أمراضا عديدة كالعمي والشلل والصم... فالشاعر يندد ويرفض هذه المجازر والتجاوزات ضد الإنسانية.

إن أسباب ثورة الشعب الجزائري وغضب الشاعر **مفدي زكريا** عديدة، كما يتضح في قصيدة "**سنثأر للشعب**"[2] التي يقول فيها:

وثرنا على دنيا الهوان، وندكهـــا ورحنا، نهد الظلم نصعقه صعقـــــــا

..إن أغلقوا باب العدالة في الثرى فأبواب عدل الله، لا تعرف الغلقـــا

[1]-**مفدي زكريا، اللهب المقدس**، ص139.
[2]- المصدر نفسه، ص172-173.

فخبر بني الدنيا-نفمبر- أننـــــا سنثأر للشعب الذي لم يزل يشقـــى!

سنثأر،للبيت الذي كان آهـــــــلا فرجت به الألغام، تسحقه سحقـــــا

سنثأر،للبنت التي ديس قدســـها ودنس احلاس الخنا،عرضها الأتقـــى

سنثأر، للطفل الرضيع وقد غـــدا - وفي فمه الرشاش- يحسبه رزقـــا

وللحبليات الحور، شقت بطونـــها وللمرضعات الغيد، أثداؤها تلقـــى

وللشيخ،تؤتي زوجه وهو موثـــق يراها، فما يستطيع دفعا ولا نطقـــا

سنثأر، للأكواخ والدور والقـــرى يهشمها "النابالم" يحرقها حرقـــــا

وللآمنين، العامرين ديارهـــــــم يسوقهم للموت جلادهم سوقـــــــا

و للاجئين ، التاركين بيوتـــــهم وما ترك التخريب فيها، ولا أبقى

سنثأر، للحر الفدائي قد غـــــــدا ذبيحا يناجي الخلد، حن له شوقـــــا

وللشهداء في الساح، يحصدها الردى وتجري دماها، في ربوع الحمى، دفقا

يؤكد الشاعر بأن ثورة الشعب الجزائري هي ثورة على الذل والهوان والظلم والطغيان، وأن القضية الجزائرية إن لم تلق العدل في الدنيا فسينصرها الله الذي ستظل أبواب عدله مفتوحة لنصرة الحق، لأن الثورة الجزائرية هي ثورة العدل والقيم الإنسانية، وستكون ثورة نوفمبر للانتفاض والثأر للشعب الذي أخرج من دياره قوة وقهرا، وللبيوت التي دمرت، وللطفولة التي شردت، وللشرف الذي دنس، وللشهداء الذين دفعوا حياتهم ثمنا للوطن.

من خلال ما سبق نجد أن ظاهرة الثورة والغضب تحتل مجالا واسعا في ديوان **اللهب المقدس** الذي يعالج قضايا الثورة الجزائرية، وقضايا المغرب العربي، وتتجلى نبرة الغضب وحدته خاصة عندما يخاطب الشاعر فرنسا ويفضح أساليبها وأهدافها، وكذلك حين يصف معاناة الشعب الجزائري و الأوضاع المزرية التي يعيشها ، وغضب **مفدي زكريا** لم يكن

غضبا سلبيا بل هو غضب محمود جاء كرد فعل على وطنه المحتل، ونلتمس فيه جمالية وشعرية تنبثق من كل قصيدة وبيت.

3-الخصائص الفنية في "اللهب المقدس":

تقوم الدراسة الفنية على مجموعة من العناصر أهمها: اللغة، الصورة الشعرية،الموسيقى

3-1 / اللغة الشعرية:

لقد اهتم النقاد والدارسين باللغة نظرا لأهميتها في العمل الأدبي بصفة عامة والشعري بصفة خاصة باعتبار أن:"**اللغة أداة الشعر الأولى، ومفتاح أبوابه، ومجلى آفاقه، ومكمن أسراره، وعن طريقها يتحقق للشعر اكتشاف ما في العالم وما في الوجود**"[1].

فاللغة هي أداة الشعر ومفتاحه ووسيلته في اكتشاف العالم والتعرف على أسرار هذا الوجود.

والعلاقة بين اللغة والشعر هي علاقة تكامل فكل منهما يحتاج للآخر:" **وعلى نحو ما تخدم اللغة الشعر، فتمنحه قدرته على التعبير والتصوير والتطور، ونقل التجربة حية ندية، وتغنيه وتوسع أمداءه وآفاقه، كذلك يخدم الشعر اللغة فيغنيها، ويخصبها، ويكسبها قدرة على القيام بأعباء التعبير، ويوسع طاقاتها، أو يمنحها طاقات جديدة تمكنها من الاستمرار في العيش والتطور والتجدد**"[2].

فاللغة تخدم الشعر باعتبارها أداته في نقل المعاني والعواطف والأفكار، والشعر هو الآخر يخدم اللغة إذ يكسبها طاقة وحيوية ويحفظ استمرارها وخلودها، ويسعى لفسح مجالها وآفاقها.

واللغة الشعرية نقصد بها قدرة الشاعر على اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني، ودقة التصوير، والبراعة في سبك الجمل وتركيبها والتجديد في الصور والأفكار، كما يتضح في

[1] **أحمد أبو حاقة، "الالتزام في الشعر العربي"**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1،1979،ص373.
[2] -المرجع نفسه،ص373.

هذا التعريف: " **فاللغة الشعرية هي فرع من 'التكنيك الأدبي' الذي يقوم على البراعة في انتقاء اللفظ لمواضعه، وفي سبك الجمل، بحيث تبلغ المعنى بقوة ونصاعة وفي إتقان قواعد الفنون الأدبية...فهي لا تقوم إلا بعد توفر الابتكار في الصور والأفكار والصيغ التعبيرية**"[1].

أما عن لغة **مفدي زكريا** في ديوان "**اللهب المقدس**"فقد امتازت بمجموعة من الخصائص نذكر منها:

*/ استخدام لغة مؤثرة وحماسية، ألفاظها دقيقة ذات جرس موسيقي قوي يتناسب مع مضمون القصيدة الثوري كما يتضح في قصيدة"**وقال الله**"[2] التي يقول فيها:

ولعلع، من شلعـــــــــــلع وبيان فانطلق فوق جرجرة الجعابا

وشبت من ذرى وهران نـــــــــار رآها برج مدين فاستجابـــا.

فألفاظها قوية وجزلة ومعبرة عن قوة الثورة الجزائرية، ففي ليلة الفاتح من نوفمبر انطلق صوت المدفع من جبل **الشلعلع** بالأوراس فتجاوبت معه جبال **جرجرة** بالقبائل الكبرى، وشبت النار من **وهران** فاستجاب لها **برج مدين بتلمسان**،.. وهكذا شملت الثورة كل التراب الوطني.

وفي قصيدة:" **وتعطلت لغة الكلام**"[3] يقول:

لغة القنابل، في البيان فصيحة وضعت ، لمن في مسمعيه صمام

لوافح النيران ، خير لوائـــح رفعت، لمن في ناظريه ركـام

وروائح البارود، مسك نوافح سجرت، لمن في منخريه زكـام

والحق، والرشاش إن نطقا معا عنت الوجوه، وخرت الأصنام. !

---

[1]-ينظر **خليل أبو جهجه،"الحداثة الشعرية العربية بين الإبداع والتنظير والنقد"**، ص219 نقلا عن: رنيف خوري، الأدب المسؤول،ص38،39.

[2]-**مفدي زكريا،"اللهب المقدس"**،ص34.

[3]-المصدر نفسه ص42.

فالشاعر يعبر بلغة جريئة وحماسية ويؤكد بأن استقلال الجزائر لا يتأتى عن طريق الكلام والمؤتمرات بل عن طريق القنابل والبارود والرشاش.

*/اعتماد ألفاظ من المعجم الديني، إذ نجد لغة **مفدي زكريا** يغلب عليها اللفظ القرآني، كما يتجلى في قصيدة "**الذبيح الصاعد**"[1]الذي يصف فيها شهيد المقصلة قائلا:

قام يختال كالمسيح وئيـــــــدا يتهادى نشوان، يتلو النشـــــــيدا

باسم الثغر، كالملائكة أو كالطـ ـفل، يستقبل الصباح الجديـــــدا

..حالما كالكليم، كلمـــه المجـ ـد ، فشد الحبال يبغي الصعـــودا

وتسامى، كالروح في ليلة القـد ر، سلاما، يشع في الكون عيـــــدا

وامتطى مذبح البـــطولة معـ ـراجا، ووافى السماء يرجو المـزيدا

وتعالى، مثل المؤذن يتلـــــو كلمات الهدى، ويدعو الرقـــــودا

فالتأثر القوي بالقرآن الكريم منح للشاعر قوة وبراعة في توظيف الألفاظ والمعاني من القرآن توظيفا فنيا ناجحا يتناسب والموقف الذي يريد التعبير عنه، فصورة الشهيد أثناء صعوده للمقصلة بمشيته المطمئنة وابتسامته البريئة وشجاعته الكبيرة، جعلت الشاعر يستحضر صورا وألفاظا من القرآن مثل: **المسيح، الملائكة، الكليم ، الروح، ليلة القدر، المعراج، المؤذن، الهدى....**

وفي قصيدة " **وتعطلت لغة الكلام**"[2]يقول:

نطق الرصاص، فما يباح كـــلام ! وجرى القصاص فمل يتاح مـــلام!

وقضى الزمان، فلا مرد لحكمه وجرى القضاء، وتمت الأحـــكام..

وسعت فرنسا للقيامة، وانطـوى يوم النشور، وجفت الأقـــــلام

[1]-مفدي زكريا، "اللهب المقدس"،ص34.
[2]- المصدر نفسه، ص41.

لجأ الشاعر لاستخدام ألفاظ قرآنية مثل: **القصاص، القيامة، النشور، القضاء،** للحديث عن الثورة الجزائرية وأهوالها المفجعة.

*/ لغة مفدي زكريا بسيطة المبنى عميقة المعنى، فهو يوظف ألفاظا موحية ومعبرة لا تقف عند حدود المعنى المعجمي للفظ. ففي قصيدة"**ذروا الأحلام واطرحوا الأماني**"[1] يقول:

ولا تجدي السياسة مع ذئـــــاب تصرفهم غدا خزيا وعـــــــــارا

ولا تجدي السياسة مع لصـــوص تستتر بالدجى تخشى النهـــــــــارا

لقد وظف الشاعر لفظتي **الذئاب** و**اللصوص،** اللذان يدلان على لؤم الطبع ودناءة الخصال للحديث عن أخلاق فرنسا وتصرفاتها المخزية.

ويقول في القصيدة نفسها متحدثا عن الاستقلال:

له فوق الجماجم، قد صعـــــدنا وفي تحقيقه، خضنا الغمـــــــــارا

فالحديث عن الاستقلال يأتي مقرونا بالحديث عن التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري فداء لوطنه، فلفظة **الجماجم** توحي بالتضحية والموت في سبيل الوطن.

*/ توظيف **اللغة الشعبية الجزائرية** وذلك في نشيد" **جيش التحرير الوطني**"[2]وهو النشيد الذي يردده جنود جيش التحرير في ساحات القتال إذ يقول فيه:

هذي دمانا الغالية دفـــــــــــــــاقه

وعلى الجبال علامنا خفـــــــــــــــاقه

وللجهاد أرواحنا، سبـــــــــــــــاقه.

[1]-المصدر السابق،ص134.
[2]-المصدر نفسه، ص69.

جيش التحرير احنا...ماناش فلاقة*

يافرنسا..لاتفيدك اليوم جيوشك

ولا تفكك من أيدينا جحـــوشك

يافرنسا فين طغاوتك وفـشـوشك

يا ظالمة...امسكناك من الخناقه

جيش التحرير احنا...ماناش فلاقة

فاللغة الموظفة في هذه الأبيات هي لغة عامية قريبة من الفصحى، والشاعر من خلالها يتوعد فرنسا الظالمة ويذكرها بتضحيات الشعب الجزائري وجهاده، وبأن ثورته ثورة منظمة وليست ثورة مجرمين وقطاع طرق كما تدعي.

---

*فلاقة: كلمة تطلق في المغرب العربي على المجرمين وقطاع الطرق، والفرنسيون يسمون أبطالنا بالفلاقة" Les Fellaghas"

3-2:*الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية من أبرز الوسائل الفنية التي يعبر من خلالها الشاعر عن تجربته ويفصح عن أفكاره وعواطفه، والصورة الشعرية عند المفكرين القدماء كانت تنحصر في مجال البلاغة إذ تعنى بدراسة الصور البلاغية مثل : **الكناية، التشبيه، والاستعارة بنوعيها...**،بينما نجد في الدراسات النقدية الحديثة أن الصورة الشعرية أصبحت وسيلة لكشف مواطن الحسن والجمال في القصيدة، ويقول **أدونيس** متحدثا عن الصورة الشعرية:" **..أن تكون وسيلة لكشف البهاء في رؤيا القصيدة.**"[1]

ومن خلالها يتسنى للقارئ الاطلاع على أفكار الشاعر وعواطفه وانفعالاته، ويقول – **إزراباوند***– معبرا عن هذا المعنى:" **تلك التي تقدم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن.**"[2]

إن العلاقة بين **اللغة والصورة الشعرية** هي علاقة وطيدة ولا يمكن الفصل بينهما، لأن الألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر وأداته في تجسيد الصورة الشعرية التي أصبحت تشمل أدوات التعبير الفني بمختلف أشكاله فهي:" **الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني...والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها الشكل الفني أو يرسم بها الصورة الشعرية.**"[3]

---

[1]-أدونيس،**"زمن الشعر"**، دار العودة، بيروت،1972،ص231.

[2]-**آمال منصور،"أدونيس وبنية القصيدة القصيرة"**، دراسة في أغاني مهيار الدمشقي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2007، ص74.

[3]- **عبد القادر القط،" الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر"**، دار النهضة العربية،ط2،1981،ص391.

*إزرا لوميس باوند Ezra Loomis Pound أديب وشاعر أمريكي، له العديد من الدواوين الشعرية منها :"**النور الطفأ**".

إن تشبع مفدي زكريا بالقرآن الكريم يبدو واضحا من خلال العديد من الألفاظ والصور الشعرية، ففي ديوان "**اللهب المقدس**" تتجلى الصورة الشعرية المستوحاة من القرآن الكريم بكثرة إذ نجد في قصيدة"**الذبيح الصاعد**"[1] التي ورد فيها:

زعموا قتله... وما صلبـــوه ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا !

لفه جبريل تحت جـنـاحيــ ـه إلى المنتهى، رضيا شهـــــــيدا.

ففي هذه الصورة استحضر الشاعر قوله تعالى:((**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ**))[2]فاليهود اعتقدوا أن عيسى قُتل وصُلب لكنه رُفع إلى ربه، والأمر سيان بالنسبة إلى الشهيد **زبانا** فقد اعتقد جلاديه بأنه أُعدم ولكنه سيبقى حيا لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

وفي قصيدة "**وقال الله**" [3]يقول:

دعا التاريخ ليلك فاستجـــــــابا نفمبر هل وفيت لنا النصــابا؟

وهل سمع المجيب نداء شعـــــــب فكانت ليلة القدر الجوابـــا؟

تبارك ليلك الميمون نجـــــــما وجل جلاله ،هتك الحجـــابا!

زكت وتبانه عن ألف شهـــــــر قضاها الشعب، يلتحق الســرابا

..ملائك بالفواتـــــــك نازلات بإذن الله، أرسلها خطـــــــابا

..تنزل روحها من كل أمـــــــر.. بأحرار،قد أهـــــــــــــابا

يبدو تأثر الشاعر واضح بألفاظ ومعاني سورة القدر، قال تعالى:((**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ**

[1]**مفدي زكريا ، "اللهب المقدس"،ص18.** -
[2]**سورة النساء** ، الآية157.
[3]- المصدر السابق،ص33.

فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ 5))[1] لقد قرن الشاعر حديثه عن ليلة نوفمبر المجيدة بليلة القدر المباركة التي فُضلت على ألف شهر، فمكانة ليلة الفاتح من نوفمبر بالنسبة للثورة الجزائرية كمكانة ليلة القدر وفضلها عن سائر الأيام.

ويقول في القصيدة نفسها:

وهزت مريم العذرآ نخيـــــــل فأسقطت الفلوذج* والرضـــــــابا**

عراجن، كالمجرة مشرقـــــات عسالجها*، انسكب نبها انسكابـا**

فالشاعر يحدثنا عن خيرات الصحراء الجزائرية بنخيلها و تمورها، فاستحضر صورة **مريم** لما أتاها الوحي وهي أمام النخلة فأمرها بأن تهزها ليسقط ثمارها كما يتضح في قوله تعالى:**((وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا" جنيا"فكلي واشربي وقري عينا**[2]**))**

وفي قصيدة " **ألا إن ربك أوحى لها !!**[3] يقول **مفدي زكريا:**

هو الإثم، زلزل زلـــــــــــزالها فزلزلت الأرض، زلـــزالهـا

وحملها الإنسان أثقـــــــــــالها فأخرجت الأرض، أثقالهـــا

وقال ابن آدم في حمـــــــــــقه يسائلها ساخرا:مـــــا لها؟؟

فلا تسألوا الأرض عن رجـــــة تحاكي الجحيم، وأهوالهـــا

ألا إن إبليس أوحى لكـــم.. ألا إن ربك، أوحـــــى لها !

نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة الزلزال الذي وقع يوم **4سبتمبر 1954** في بلدة **الأصنام** –سابق– و **الشلف** حاليا، فالحديث عن أهوال هذا الزلزال المدمر جعله يستحضر أهوال يوم

---

[1]-**سورة القدر**، الآية 05.

***الفلوذج**: نوع من الحلوى تعمل من الطحين والماء والعسل.

****الرُضاب**: رغوة العسل.

*****عسالج**:ما لان واخضر من قضبان الكرم والشجر.

[2]-**سورة مريم** ، الآية23-24.

[3]- **مفدي زكريا،" اللهب المقدس"**،ص233.

القيامة: فوظف سورة الزلزلة بألفاظها ومعانيها يقول تعالى في هذه السورة: " **إذا زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها، يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها**"

لقد كان للثقافة العربية التي تلقاها "**مفدي زكريا**" عظيم الأثر في صوره الشعرية، إذ تأثر بذلك بفحول الشعر العربي كما يتضح في القصائد التالية:

يقول" **مفدي زكريا**" في **قصيدة زنزانة العذاب رقم** 73 " بنت الجزائر.. أهوى فيك طلعتها–[1]

سيذكرون، إذا الليل الرهيب سجى وجلجل الخطب، وأني في الدجى فلق

فلا يخفى على القارئ التأثر الواضح في هذه الصورة الشعرية بأبي فراس الحمداني الذي يقول:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر[2]

فالافتخار والاعتزاز بالنفس واضح عند الشاعرين ، فكما يفتقد النور وضوء القمر في الليلة المظلمة كذلك سيفتقدهم أهلهم وذويهم في وقت الجد.

وفي قصيدة " **وتعطلت لغة الكلام**"[3]يقول:

السيف، اصدق لهجة من أحرف كتبت، فكان بيانها الإبهام

..إن الصحائف، للصفائح أمرها والحبر حرب، والكلام كِلام

---

[1]-المصدر السابق، ص31.

2-**أبي فراس الحمداني، "الديوان"**،تحقيق وشرح بوحديد عبد المجيد، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،ص116.

3-**مفدي زكريا، اللهب المقدس** ،ص41-42.

إن لغة السيوف هي أفصح وأبين من كل الحروف واللهجات، ويرمز الشاعر من خلالها للثورة الجزائرية ولغة الصحف هي بمثابة النار والحرب ضد المستعمر الفرنسي، ومن خلال هذه الأبيات نستحضر قول **أبي تمام:**

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعـــب

بيض الصفائح، لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب[1].

فتأثر **مفدي زكريا** بالشاعر أبي تمام كان جليا، إذ تحدث هو الآخر عن السيوف التي تفصل بين الجد والهزل، فوقعها أشد من وقع الكلمات والصحف.

في قصيدة"**حروفها حمراء**"[2] يقول **مفدي زكريا:**

اعتراف...فدولة...فسلام... فكلام...فموعد...فجلاء...

فهو يخاطب الحكومة الفرنسية ويبين لها الطريق الذي عليها أن تسلكه والذي يبدأ من الاعتراف بالقضية الجزائرية، ثم قيام الدولة، ثم توقف الحرب، وبعدها يأتي الكلام والمشاورات والمواعيد.

ومن خلال هذا البيت نستحضر قول **أحمد شوقي** في قصيدة" **خدعوها**"

نظرة، فابتسامة، فسلام فكلام ،فموعد، فلقاء[3]

إلا أن **أحمد شوقي** يتحدث عن التطور الذي يحدث بين العشاق من نظرة إلى ابتسامة إلى تحية ثم كلام فتحديد موعد ثم يكون اللقاء.

ويفتخر **مفدي زكريا** بالجزائر في قصيدة"**إقرأ كتابك**"[4] إذ يقول:

وقل: الجزائر...! واصغ إن ذكر اسمها تجد الجبابر ساجدين وركعا

---

[1]- **أبي تمام ،" الديوان"،** ضبطه وشرحه الأديب عطية، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط3، 2003، ص28.

[2]- **مفدي زكريا** ،**اللهب المقدس**، ص49.

[3]- **أحمدشوقي، "الشوقيات"**، نوميديا للنشر والطباعة والتوزيع،ج2، الجزائر،ط1، 2013، ص112.

[4]- **مفدي زكريا، اللهب المقدس**، ،ص51.

كما يفتخر **عمرو بن كلثوم** في معلقته إذ يقول:

إذا بلغ الفطام لنا صبـــــــــــــي تخر له الجبابر ساجدينا[1]

فمفدي زكريا يفتخر بالجزائر التي تجبر الطغاة على الانحناء أمام عظمتها ، في حين يفتخر عمرو بن كلثوم بقومه فإذا بلغ الصبي وقت الفطام فإن الجبابر تسجد لهم وتعظمهم.

[1]-**الزوزني، "شرح المعلقات السبع"**، تحقيق أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2009، ص147.

3.3* الموسيقى الشعرية:

تعتبر الموسيقى من أهم العناصر التي تقوم عليها القصيدة ، وأقربها للنفس الإنسانية التي جبلت على حب الإيقاع فـ :"**للشعر نواحي عدة للجمال لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتوحد بعضها بقدر معين ، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر**"[1].

فموسيقى الشعر تنتج عن الجرس الذي تحدثه الألفاظ والانسجام والتآلف في المقاطع الذي يكسب القصيدة جمالا وبهاء ويجعلها أقرب إلى النفس.

إن العلاقة بين الموسيقى والشعر هي علاقة تداخل، فهما ينبعان من مصدر واحد هو **الوزن والايقاع** كما يتضح فيما يلي:

"...**فإن العلاقة بين الموسيقى والشعر علاقة ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه الذي نشأ مرتبطا بالغناء، ومن ثم فإنهما يصدران عن نبع واحد، وهو الشعور بالوزن والايقاع**".[2]

والموسيقى الشعرية هي تلك العناصر الصوتية التي سيطرت طويلا على القصيدة العربية فـ: "**الموسيقى الشعرية يراد بها مجموع العناصر الصوتية التي يشتمل عليها العمل الشعري، وقد ظلت هذه العناصر ثابتة إجمالا في شعر العرب نحوا من خمسة عشر قرنا ، ورغم المحاولات التجديدية الكثيرة التي قام بها شعراء العرب على مر العصور، فإن المعادلة الموسيقية لم تتغير تغيرا جوهريا إلا بعد الحرب العالمية الثانية** "[3]

فالشاعر العربي لم يستطع التخلي عن وحدة الوزن والقافية إلا بعد محاولات عديدة كللت بالنجاح بعد الحرب العالمية الثانية

---

[1]- **إبراهيم أنيس،" موسيقى الشعر"**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1972، ص8،9.
[2]-**شكري محمد عياد،" موسيقى الشعر العربي"**، دار المعرفة، القاهرة، 1965، ص53.
[3]-**أحمد أبو حاقة،"الالتزام في الشعر العربي المعاصر"**، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص376.

- وعن الموسيقى في شعر **مفدي زكريا** فقد تميزت بما يلي:

*المحافظة على شكل القصيدة العمودية والالتزام بالإيقاع المعتمد على الوزن الرتيب والقافية المطردة، ويقول **مفدي زكريا** مدافعا عن شكل القصيدة العربية في مقدمة ديوان "**اللهب المقدس**":

"...**أن عمود الشعر العربي – غير مغموز النسب– يبقى شامخا أمام أي تجديد في التعبير والتفكير**"[1].

فالشعر العربي – حسبه– سيبقى محافظا على مكانته ، وسيظل بريقه ساطعا رغم كل التجديدات التي مست شكل القصيدة العربية.

لقد اعتنى **مفدي زكريا** بالموسيقى الخارجية في قصائده فنجده حافظ على الإيقاع المتكرر في كل بيت من أبيات القصيدة، سواء على مستوى **البحور الشعرية** أو على مستوى **القوافي**، وكمثال على ذلك نأخذ قصيدة " **يقدس فيك الشعب أعظم قائد**"[2] التي يقول فيها:

إذا ذكر التاريخ أبطال أمـــــــــة يخر لذكراك الزمان ويسجـــد

وإن تذكر الدنيا زعيما مخلـــــــدا فإنك في الدنيا الزعيم المخلد

أثرت على العاتين حربا، ولم تزل عليهم تلظى كالجحيم وتوقـــــد

في هذه القصيدة يخلد الشاعر البطل المقاوم الأول **الأمير عبدالقادر** في الذكرى الثامنة والسبعون لوفاته ، فنجده التزم بوحدة القافية (الدال)، ووحدة البحر، فإذا قطعنا القصيدة نجدها من البحر الطويل الذي تفعيلاته(**فعولن، مفاعيلن، فعولن،مفاعلن**) وقد اختار الشاعر هذا البحر ليعبر عن تأثره وحزنه لرحيل أمير الجزائر وقائدها.

[1]- **مفدي زكريا ،"اللهب المقدس"،ص**07.
[2]- المصدر نفسه، ص149.

إلا أن التزام **مفدي زكريا** بشكل القصيدة العمودية ، لا يعدم خروجه في بعض **الأناشيد** على نظام القافية الموحدة ففي قصيدة "**أنا ثائر**" [1]يقول:

في الحنايا

وسواد الليل قاتم

مالت الأكوان سكرى

ثملات

أودعتها، مهجة الأقدار سرا

في الزوايا

بين سهران ونائم

ونجوم الليل حيرى

حالمات

ضارعات، بث فيها الغيب أمرا

والمنايا

بين مظلوم وظالم

مثقلات ضقن صبرا

جاثمات

ظلن يرقبن متى يطلعن فجرا

فالمتأمل في شكل هذه القصيدة يلحظ بأن مفدي زكريا لم يلتزم بنظام القصيدة التقليدية، إذ نجد تنويعا في القوافي وتصرف في تفعيلات **بحر الرمل(فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن)**

[1]- المصدر السابق، ص107.

كما اعتنى **بالموسيقى الداخلية** الناتجة عن انسجام جرس الألفاظ والكلمات مع الموضوع، ففي قصيدة " **وليد القنبلة الذرية**" [1] يقول:

ما دهاه..؟ ويل أمه..ما دهاه؟ ويلتاه من جيله ويلتـــاه !!

ماله في الحياة،يولد أعمـى؟ لم تر الكون،باسما مقلتـــاه؟

ماله مقعدا،يدحرج رجليـــــ ـه؟.. وماذا جنى،فشلت يداه؟

ماله، لم تزل تهدهـــده الأ م، ولم تستمع لهـــا ، أذناه؟

ماله اخرسا،تناجيه في المهـ ـد،ولم تبتسم لها،شفتـــــاه؟

ولماذا لم يبك،بين ذراعيـ ـها دلالا،..ولم يقل أمـــاه؟

ألهذا الوجود،جاء وحيـــدا؟ أم له في زمانه أشبـــــــاه؟

ويلتاه،من جيله ويلتـــــاه!

فإيقاع الحروف والألفاظ في هذه القصيدة (ما دهاه، ويلتاه، ماله، مقلتاه، يداه، شفتاه، أذناه، أماه، أشباه...)وحروف القافية (الهاء) المهموس جاء مناسبا لمعاني الحزن والألم، فقد عكست القصيدة نفسية الشاعر المتحسرة على الجيل المتضرر من القنبلة الذرية التي فجرتها فرنسا في صحراء الجزائر، فقد اعتنى الشاعر عناية بالغة في اختيار الألفاظ والكلمات المناسبة للمعنى الذي يريده.

- وخلاصة القول: أن مفدي زكريا اعتنى **بالموسيقى الداخلية (أوزانا وبحورا)** ، كما اعتنى بالموسيقى الخارجية من ألفاظ وكلمات وتراكيب، فجاءت موسيقاه مناسبة للحالة النفسية التي يعيشها مجسدة لكل انفعال واضطراب ، ورغم التزامه بالشكل التقليدي للقصيدة العربية إلا أن ذلك لا يمنع من وجود بعض التجديدات.

[1]- **مفدي زكريا،"اللهب المقدس"**، ص139.

الخاتمة

وهكذا نأتي على خاتمة هذا البحث ، والتي تشمل أهم النقاط والنتائج التي يمكن استخلاصها من خلال معالجة مختلف جوانب البحث ونذكر منها:

.* يتميز مفهوم الشعرية بالتعدد والغموض فهو ليس محددا وثابتا، وذلك بسبب تنوع التيارات والوجهات النقدية، وقد اختلف النقاد العرب في التسمية إذ نجد العديد من المصطلحات مثل: الشعرية، الشاعرية، فن الشعر، نظرية الشعر، الأدبية، بويتيك،، وهذا التعدد نتيجة اختلاف المشارب الفكرية والمنطلقات الثقافية التي ينهل منها كل ناقد.

.* يعتبر الشعر من الفنون الأدبية الأكثر تأثيرا والتصاقا بالواقع ، إذ لم تعد وظيفته مقتصرة على التسلية والترفيه والجمال، بل أصبحت له أهدافا اجتماعية وإنسانية، فقد كان للشعر دورا عظيما أثناء الثورة إذ سعى إلى توعية الشعوب بالأخطار المحدقة بها وفضح أساليب المستعمر ونواياه.

.* إن ديوان "**اللهب المقدس**" لمفدي زكريا هو مرآة عاكسة للثورة الجزائرية، إذ صور وقائعها وبطولاتها وخلد شهدائها وعظمائها وفيه تبرز قيم النضال والنزعة الثورية وروح الحماس والغضب الايجابي الذي له قيمة فنية وجمالية تجلت في العديد من النماذج الشعرية.

.* يمثل **مفدي زكريا** التيار الوطني الإصلاحي الثوري، ورغم غلبة التيار التقليدي في شعره إلا أن ذلك لا يمنع وجود ملامح وبوادر التجديد في بعض القصائد.

.* وظف **مفدي زكريا** في ديوان" **اللهب المقدس**" لغة شعرية ثائرة وحماسية تميزت بالبساطة والدقة، كما جاءت صورة الشعرية غنية بالمعاني الموحية المستمدة من القرآن الكريم والثقافة العربية، أما الموسيقى الشعرية فكانت مناسبة لحالته النفسية المضطربة الغاضبة.

وعلى العموم فإن شعر مفدي زكريا يحمل مضامين عميقة ومعاني راقية وسيبقى وثيقة خالدة للأجيال والتاريخ.

الملحق

التعريف بأهم الشخصيات:

1- مفدي زكريا

2- تزفيتان تودوروف

3- رومان جاكبسون

4- جان كوهين

5- عبد القاهر الجرجاني

6- حازم القرطاجني

7- أبو القاسم السجلماسي

8- أدونيس

9- كمال أبو ديب

10 -عبد الله الغذامي

1-مفدي زكريا:

هو الشيخ زكريا بن سليمان بن يحيى ابن الشيخ الحاج سليمان و لقبه آل الشيخ، ولد في جمادى الأولى سنة **1326هـ** الموافق لـ **1908م** ببني يزقن بغرداية، لقبه الأدبي "**ابن تومرت**". و لقبه النضالي "**شاعر الثورة الجزائرية**".

تعلم مبادئ اللغة العربية و اطلع على بعض العلوم الإسلامية، و حفظ جزءا من القرآن الكريم، ثم انتقل مع أبيه التاجر غلى عنابة، و في سنة **1922** تنقل غلى الزيتونة **بتونس** لإكمال تعليمه، حيث بقي بها مدة أربعة أعوام، و فيها ظهرت نجابته و بواكير أعماله الشعرية، و أطلق عليه أستاذ له في **1926** لقب "**مفدي**" **(تعبيرا عما كان يراه في تلميذه من نجابة و شاعرية و لطف و إحساس و حلاوة معشر)**.

و قد عاد سنة**1926** إلى الجزائر، فتزوج و فتح محلا خاصا لبيع الأقمشة بالجزائر من دون أن يهمل النشاط الأدبي و السياسي، حيث بدأت الصحف تنشر إنتاجه، كما أصبح عضوا فاعلا في "**نجم شمال إفريقيا**" فاختير في سنة**1936** رئيسا للجنة التنفيذية فيندبه الحزب للنشاط الثقافي و الأدبي، فيتولى تحرير جريدة الشعب منذ عددها الأول، و قد سجن بعد **مظاهرات 14جويلية1937** التي رفع فيها العلم الجزائري، و خرج من السجن في **أوت 1939** ليعود إليه مرات عديدة، حتى انتهى به الأمر في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة **1955** فسجن من **1956/04/19** إلى **1959/02/01**. و قد صودرت أملاكه و ماله ففر إلى المغرب، و منه انتقل إلى تونس للعلاج، مما لحقه في السجن من آثار التعذيب، و بعد ذلك كان سفير القضية الجزائرية، و قد ازداد إيمانا بضرورة الصراع مع الاحتلال، و العمل للاستقلال، فدافع بشعره عن الثورة الجزائرية في الصحافة العربية، و في الإذاعات العربية و المؤتمرات المختلفة، فكان سفير الجزائر المتجول يعرف بالثورة و يخدم القضية الجزائرية.

لقد دافع عن الجزائر بقلمه و بجسده إذ ذاق كل أنواع التعذيب و التنكيل، غلى أن التحق بالرفيق الأعلى و بشهداء الجزائر في **17أوت 1977م**، الموافق لـ **03 رمضان1397هـ** في **تونس**، و نقل جثمانه إلى الجزائر ليدفن بسقط رأسه ببني يزقن. تاركا وراءه أثرا نضاليا، و آثارا أدبية و فكرية مختلفة و أهمها ستة دواوين: **اللهب المقدس، إلياذة الجزائر، من وحي الأطلس، تحت ظلال الزيتون، انطلاقة، الخافق المعذب.**[1]

إلا أن معظم آثاره الأدبية لا تزال محظوظة و لم تطبع بعد، نذكر منها:

تاريخ الصحافة الجزائرية، تاريخ الفلكلور الجزائري، أضواء على وادي ميزاب–دراسة–، نحو مجتمع أفضل، سبع سنوات في سجون فرنسا، حوار المغرب العربي الكبير في معركة التحرير، قاموس المغرب العربي الكبير (لهجات)، العادات و التقاليد في المغرب الموحد، الثورة الكبرى (أوبريت) في العيد (رواية)، عوائق انبعاث القصة العربية، مائة يوم و يوم في المشرق العربي، الجزائر بين الماضي و الحاضر، مذكراتي، الصراع بين الشعر الأصيل و الدخيل.[2]

2–تزفيتان تودوروف: (T.Todorov):

ولد **تودوروف** في بلغاريا عام **1939**، و أقام في فرنسا منذ عام 1963. هو باحث في المركز الوطني للبحث العلمي بباريس، و مؤلف للعديد من الأعمال في مجالات النظرية الأدبية، و تاريخ الفكر و تحليل الثقافة. من أعماله:

– فتح أمريكا، مسألة الآخر **1982.**

–دراسة في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة **تودروف** و آخرون في **1989.**

1-ينظر: **عمر بن قينة، "في الأدب الجزائري الحديث"**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1955، ص71، 72.

2- ينظر: **نسيمة زمالي،" قراءة في اللهب المقدس"**، لمفدي زكريا وفق آليات النقد المعاصر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،ط1، 2012، ص18.

- شاعرية النثر **1971.**

- مفهوم الأدب **1966.**[1]

3-رومان جاكبسون: (R.Jakobson):

يعد رومان **جاكبسون (1896-1982)** من أهم رواد الشكلانية الروسية الذين اهتموا بنظرية الأدب تنظيرا و تطبيقا، و يعتبر كذلك من أهم المفكرين و اللسانيين في (القرن العشرين)، و من أهم رواد التحليل البنيوي في ميادين اللغة و الشعر و الفن و قد عرفت العلمية ثلاث مراحل أساسية هي:

-مرحلة حلقة موسكو اللسانية(1915-1920).

-مرحلة حلقة براغ في تشيكوسلوفاكيا(1920-1930).

-مرحلة التدريس بالولايات المتحدة الأمريكية.

و في هذه الفترة بالذات اشتغل باللسانيات العامة و باللغات و الآداب.

و قد خلف **جاكسبون** مجموعة من الكتب و الدراسات القيمة مثل: **الشعر الروسي الحديث 1921/ حول الشعر التشيكي، 1923/ أبحاث في اللسانيات العامة، 1963/ ثمانية أسئلة حول الشعرية 1977.**[2]

4-جان كوهين: (Jean Cohen):

جان كوهين ناقد فرنسي ولد عام **1919م** و توفي عام **1994م**، يعتبر أول من تحدث بالتفصيل عن مفهوم "**الإنزياح**" و ذلك في كتابه "**بناء لغة الشعر**" و قد طبع هذا الكتاب سنة **1966م**، و ترجم إلى اللغة العربية سنة **1985م**، و قد اشتهر جان كوهين بهذا

1-ينظر: **تزفيتان تودوروف"، فتح أمريكا، مسألة الآخر"**، ترجمة: بشير السباعي، تقديم فريال جبوري عسول، - سينا للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1992، ص1.

2-**جميل الحمداوي،" رومان جاكبسون بين قضايا اللسانيات و أسئلة الشعر"**، التاريخ 2014/08/02، **الساعة** 11.30.

الكتاب، و ظل يشتغل إلى حين وفاته سنة **1994** في بناء نظرية في **الشعرية أو الكلام السامي.**[1]

5- عبد القاهر الجرجاني:

هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني بلاغي من أهل جرجان، ولد سنة **1078هـ،** الموافق لـ **1667م،** ألف في النحو و اللغة و البلاغة، و تقوم شهرته على كتابيه "**دلائل الإعجاز**" و "**أسرار البلاغة**" و تناول في ثانيهما **السجع و الجناس و الرقة و الحقيقة و المجاز و الاستعارة و التمثيل،** التي زاد عليهما في الكتاب الأول، شرح مذهبه في النظم و مظاهره من **تقديم و تأخير و حذف و فصل و وصل و قصر و اختصاص،** و يعتمد مذهبه على أن نظم الكلام سر بلاغته، و أن الألفاظ خدم للمعاني، و أنها لا تكون بليغة حتى ترتب و تؤلف في عبارات.[2]

و يبقى للإمام **عبد القاهر الجرجاني** قصب السبق لأنه أول مؤسس لهذا العلم –البلاغة– و واضع **نظرية النظم** في النقد العربي من خلال كتابيه "**أسرار البلاغة**" و "**دلائل الإعجاز**"، و قد حاول **الجرجاني** فيهما التعقيد لعلم البلاغة متكئا على سليقة عربية سليمة، و على معرفة وثيقة باللغة و أسرارها حتى كان يعرف بالنحوي، **بل سماه الحافظ الذهبي** "**إمام النحاة**".[3]

6- حازم القرطاجني:

هو أبو حسن حازم بن محمد، **أديب، عالم، شاعر،** ولد في **قرطاجنة** في شرقي الأندلس سنة 608هـ، الموافق لـ **1211م،** فنسب إلى مسقط راسه فصار يعرف باسم **القرطاجني.**

1- **ويكيبيديا** الموسوعة الحرة.

2-**كامل سلمان الجبوري،" معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الرابع، ص12.

3-**عبد القاهر الجرجاني، "أسرار البلاغة"،** اعتنى به محمد فاضلي، دار الابحاث للترجمة و النشر، الجزائر، ط1، 2007، ص5.

عاش طفولته متنقلا بين **قرطاجنة** و مرسية، فكان جادا في طلب العلم حيث بدا بحفظ القرآن الكريم، كما أخذ اللغة العربية و قواعدها عن أبيه، و كذلك قضايا الفقه و علوم الحديث، و لما صار شابا تفرغ للعلوم الشرعية و اللغوية، و لما كمل عقله صار مالكي المذهب في الفقه، بصريا في النحو غرار علماء الأندلس، كما جمع بين رواية الحديث و الأخبار و نظم الشعر إلى جانب عمله بالفقه و اللغة، و درس المنطق و الخطابة و الشعر، فطالع مصنفات **ابن رشد و ابن سينا و الفرابي.**[1]

و لما بدأ الإنسان باحتلال شرقي الأندلس، انتقل **حازم القرطاجني** إلى **المغرب،** فأمضى في **مراكش** مدة ثم انتقل إلى **تونس،** و اتخذها دار إقامة و مدح ملوكها و توفي فيها سنة **684هـ** الموافق لـ **1285م.** مخلفا جملة من الآثار منها: **منهاج البلغاء و سراج الأدباء، القصيدة النحوية الميمية، التجنيس، كتاب القوافي، في العروض و علم القافية.**[2]

7- أبو القاسم السجلماسي:

هو أبو محمد القاسم بن محمد الأنصاري السجلماسي، توفي في القرن **الثامن هجري،** يعود نسبه إلى **سجلماسة** و هي من أهم المراكز الفكرية و الحضارية بالمغرب خلال عهود طويلة، صاحب كتاب **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،** واضع **علم المصطلحات،** و هو شخصية ذات عقلية فلسفية و منطقية، كما أنه مفكر في التحليل النظري و أديب في التحليل الأدبي، و كذلك فقد جمع في منهجه النقدي بين النظر و التطبيق.[3]

1- ينظر: **الطاهر بومزبر،" أصول الشعرية العربية"**، نظرية حازم القرطاجني في تأصيل الخطاب الشعري، المؤسسة الوطنية للفنون، وحدة الرغاية، الجزائر، ص11،13.

2- ينظر: **إميل بديع يعقوب،" موسوعة الأدب و الأدباء العرب في روائعهم"، العصر الأندلسي02**، دار لوبليس، بيروت، ط1، 2008، **المجلد10**، ص390.

3-محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، درلست في القد العربي القديم، دار جرير للنشر و التوزيع، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص56.1-

8- أدونيس:

هو علي أحمد اسبر، ولد في **قصابين بسوريا عام 1935**، تلقى دروسه الأولى في قريته، و بخاصة على يدي والده، ثم انتقل في الرابعة عشر من عمره إلى **اللاذقية** حيث أتم دراسته الثانوية، و منها إلى **دمشق** حيث تخرج منها عام **1954**. مارس الشعر منذ الصبا، لكن فترة الدراسة الجامعية كانت فترة تكوينه الشعري، أصدر مع **يوسف الخال** مجلة "**شعر**" التي كان لها أثر عظيم في تطوير الشعر العربي و تحديثه. و ذلك بين **(1957 و 1963)**. و في عام **1969** بدأ إصدار مجلة "**مواقف**" و هي مجلة شعرية ثورية شعارها، **الحرية و الإبداع و التغيير**. من أبرز آثاره:

"**قالت الأرض**" **دمشق 1954، و "قصائد أولى" بيروت 1958، "أوراق في الريح" بيروت 1958، "أغاني مهيار الدمشقي" بيروت 1961، "كتاب التحولات و الهجرة في أقاليم النهار و الليل" بيروت 1971، "المسرح و المرايا" بيروت 1968، "وقت بين الرماد و الورد" بيروت 1971، "ديوان الشعر العربي" ثلاثة أجزاء (بيروت 1964-1968)، "الثابت و المتحول" بيروت 1977** و هو في الأصل رسالته للدكتوراه التي نالها عام **1983** من جامعة القديس يوسف بيروت.[1]

9- كمال أبو ديب:

شاعر، كاتب ولد سنة 1361 هـ الموافق لـ 1942م، في بلدة **صافيتا بسورية**، تلقى تعليمه، ثم انتسب إلى **جامعة دمشق** و تابع دراسته العالية بعد الجامعية خارج القطر، يعمل أستاذا مشاركا في **جامعة اليرموك الأردنية**، كتب الشعر و بعض الدراسات الأدبية منذ كان طالبا في دمشق، و بدأ النشر في **مطالع الستينات** في عدد من المجلات و الصحف السورية و اللبنانية و استقر أخيرا على كتابة النقد الأدبي.

ينظر: أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979، ص491.1-

من مؤلفاته:

- **سماء بلا نجوم –شعر- ط1962.**
- **بكائيات من مراثي أرميا ط1972.**
- **في البنية الإيقاعية للشعر العربي دراسة 1978.**
- **"جدلية الخفاء و التجلي"، دراسة بنيوية في الشعر ط 1979.**
- **"الاستشراف"، ترجمة عن ادوارد سعيد ط 1977.**[1]

10-عبد الله الغذامي:

الدكتور عبد الله محمد الغذامي، ولد في عنيزة –المملكة العربية السعودية- سنة **1366هـ** الموافق لـ **1946م** حصل على الدكتوراه من جامعة **اكستر ببريطانيا 1978عمل في جامعة الملك عبد العزيز بجدة**، ثم انتقل للعمل في جامعة الملك سعود، أستاذا للنقد و النظرية بها، أسس مجلة **كلية الآداب و العلوم الإنسانية** بجامعة الملك عبد العزيز، و عمل نائبا لرئيس النادي الأدبي بجدة، كما حصل على جائزة مكتب التربية العربي في العلوم الإنسانية **1985.**

من مؤلفاته:

- **الخطيئة و التفكير: من البنيوية إلى التشريحية.**
- **الموقف من الحداثة.**
- **تشريح النص.**
- **الصوت القديم الجديد.**
- **الكتابة ضد الكتابة.**

2-**كامل سلمان الجبوري، " معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م"**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد 5، ص35.

- **ثقافة الأسئلة.**
- **القصيدة و النص المضاد.**
- **المشاكلة و الاختلاف.**
- **رحلة إلى جمهورية النظرية.**[1]

1-المصدر السابق، المجلد الرابع، ص110.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I. أ: المصادر:
1. القرآن الكريم
2. أبو الطيب المتنبي،الديوان، دار البدر للطباعة والنشر،الجزائر، 2011.
3. أبي تمام،الديوان،ضبطه وشرحه الأديب عطية،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط3، 2003.
4.أبي فراس الحمداني،الديوان،تحقيق وشرح بوحديد عبد المجيد ، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر.
5.أحمد شوقي، الشوقيات، نوميديا للطباعة والنشر،الجزائر،ط1، 2013.
6. عبدالقاهرالجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة ، بيروت، 1981.
7.عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، اعتنى به محمد فاضلي، دار الأبحاث للترجمة والنشر، الجزائر، ط1، 2007.
8. مفدي زكريا، اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون، الرغاية ، الجزائر، 2012.
9.مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، دار المختار للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
ب: المعاجم:
1.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت ، لبنان ، ط2004،1.
2.خليل الجر، لاروس، المعجم العربي الحديث، لبنان،1987.
3.كامل سلمان الجبوري،معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى 2002،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
4 المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق ، بيروت، ط1، 2000.
II. المراجع:
1.أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.

2.إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مر،1972.
3.أحمد أبو حاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت،ط1، 1979.
4.أحمد محمد عوين، شعرية السرد في نظرات المنفلوطي، دار الوفا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2010.
5.أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت،ط2، 1989.
6.أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط3، 1972.
7.أمال منصور، أدونيس وبنية القصيدة القصيرة ، دراسة في أغاني مهيار الدمشقي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1، 2007.
8.أنيسة بركات درار، أدب النضال في الجزائر من 1945,1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984.
9.بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1,، 2010.
10.بلقاسم بن عبد الله، دراسات في الأدب والثورة، اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2001.
11.التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي في الثورة، وزارة الثقافة، الجزائر،2007.
12.جاسم خلف إلياس، شعرية القصة القصيرة جدا، دار نينوي للدراسات والنشر،2010.
13.خليل أبو جهجه، الحداثة لشعرية بين الإبداع والتنظير والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.
14.الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق وشرح أحمد أحمد شتيوي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 2009.
15.سمير السالمي،شعرية جبران المستمر بين الشعري والفني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2011.
16.شكري محمد عياد، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة،1965.
17.صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
18.عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية، بيروت،ط2، 1981.

19.عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى، الرغاية، الجزائر، 1983.

20.عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي، جدة، ط1، 1985.

21.عمر بن قينة، في الأديب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

22.كمال أبي ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1991.

23.نسيمة زمالي، قراءة في اللهب المقدس لمفدي زكريا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1, 2012.

24.محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة،ط1، 2005.

25.محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

26.محمد العياشي كنوني، شعرية القصيدة العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط1، 2010.

27.محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،ط2، 2006.

28.محمود درابسة، مفاهيم في الشعرية، دراسات في النقد العربي القديم،دار جرير للنشر والتوزيع،إربد،الأردن،ط1، 2010.

29.ميشال زكريا،مباحث ف يالنظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط2، 1985.

30.يوسف محمد جابر اسكندر، اتجاهات الشعرية الحديثة الأصول والمقولات، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2، 2008.

31.يوسف واغليسي، الشعريات والسرديات، قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.

الكتب المترجمة:

1. تزفيتان تودوروف، فتح أمريكا مسألة الآخر، ترجمة بشير السباعي، تقديم: فريال حيوري، سينا، للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1992.

2. جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب،ط1، 1986.
الموسوعات:
إميل بديع يعقوب،موسوعة الأدب والأدباء العرب في روائعهم، دار لويلس، بيروت،ط1، 2008.
مواقع ومقالات الأنترنت:
www.almaaref.org/books/contensinages/books/../lesson09/htm/
جابر السكران:"الثورة..تعريفها..مفهومها..نظرياتها.." ،جريدة "الجريدة."
جميل الحمداوي: "رومان جاكبسون بين قضايا اللسانيات وأسئلة الشعر"
ويكيبيديا : الموسوعة الحرة.

الفهرس

*فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
الإهداء	
مقدمة	أ . ب
مدخل: مفاهيم الشعرية:	18-1
I. الشعرية عند النقاد الغرب	3
I.1. الشعرية عند تودوروف.	4
I.2. الشعرية عند رومان جاكبسون.	6-5
I.3. الشعرية عند جان كوهين.	8-7
II. I.الشعريةعندالنقادالعرب	9
II.1.الشعرية عند النقاد العرب القدماء	10
II .1.1.عبد القاهر الجرجاني	11
II.1.2.حازم القرطاجني	12
II.1.3.أبو القاسم السجلماسي	14-13
II.2.الشعرية عند النقاد العرب المعاصرين:	15
II.2.1.أدونيس	16
II.2.2.كمال أبو ديب	17
II.2.3.عبد الله الغذامي	18
الفصل الأول: الشعر والثورة	34-19
1. الأوضاع التاريخية وانعكاساتها.	23-20
2. دور الشعر الجزائري في الثورة.	26-24
3. خصائص شعر مفدي زكريا.	27
1.3.الشكل.	28
2.3.المضمون.	31-28
3.3.الأسلوب.	32-31

4.3.العاطفة	34-33
الفصل الثاني: تجليات الثورة والغضب في اللهب المقدس.	54-36
1.قراءة في ديوان اللهب المقدس.	40-36
2.تجليات الثورة والغضب في اللهب المقدس.	50-41
1.2.الثورة.	41
2.2.الغضب، مفهومه، أنواعه.	42-41
3.2.تجلياتهما.	50-43
3. الخصائص الفنية في اللهب المقدس	64-51
1.3.اللغة الشعرية.	54-50
2.3.الصورة الشعرية.	60-55
3.3.الموسيقى الشعرية.	64-61
خاتمة	66-65
ملحق: تعريف بأهم الشخصيات.	75-67
قائمة المصادر والمراجع.	79-76
فهرس الموضوعات.	ــــــــ
ملخص البحث.	ــــــــ

ملخص البحث:

سعى هذا البحث الموسوم ب : " **شعرية الغضب في اللهب المقدس** " إلى البحث في مضامين و محتويات هذا الديوان لمعرفة خصائصه و مميزاته و لإستجلاء ظاهرة الثورة و الغضب .

كما واكب ديوان " **اللهب المقدس** " الثورة الجزائرية و جسد بحق إلتزام الشاعر " **مفدي زكريا** " بقضايا وطنه و تألمه للأوضاع المزرية التي عاشها شعبه ، فكان جل تركيزه على "**التعبئة الثورية** " ، فتجلت نزعة الغضب بوضوح في العديد من القصائد ، و قد تميز هذا الغضب بصفة فنية و جمالية .

لقد صرح الشاعر مفدي زكريا بأنه لم يهتم في **اللهب المقدس** بالجانب الفني إلا أن القارئ لهذا الديوان يلحظ مدى تميز شعره في الوصف و التركيب و التعبير فقد جاءت ألفاظه مختارة بدقة ، و صوره الفنية موحية و متأثرة بالقران الكريم متضمنة معانيه ، أما موسيقاه فكانت عاكسة لحالته النفسية الغاضبة و المضطربة .

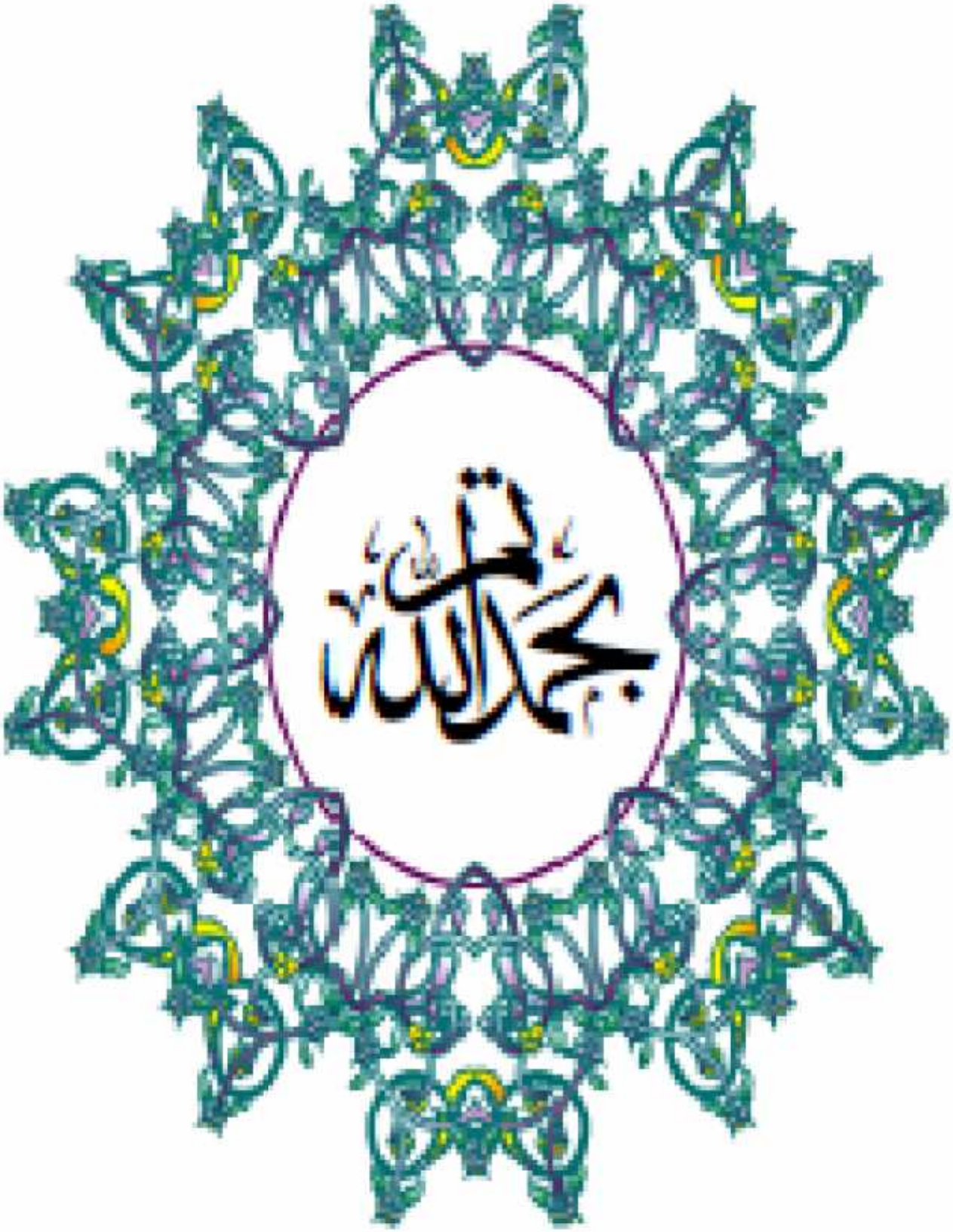
تم بحمد الله